

بفية الطالبی فی ترجمة أبی القاسم الشاطبی

بقلم : د. محمد سیدی محمد الأمين*
المبحث الأول

التعریف باسمه وكنيته ونسبه ونسبته

هو: القاسم^(١) بن فیره بن خلف بن أحمد أبوالقاسم وأبو محمد^(٢)
الشاطبی الرعینی الضریر الشافعی. ^(٣)

ومن العلماء من جعل كنيته أبا القاسم هي اسمه^(٤) وهو قول ضعيف لم
تعتمده كتب المصادر التي ترجمت للشاطبي بل إن منهم من لم يذكره أصلاً
كالذهبي في كتبه معرفة القراء الكبار، وتذكرة الحفاظ، والعبر في خبر من غبر
وابن الجزري في غاية النهاية وابن قاضي شهبه في طبقاته وغيرهم وعلى هذا
فالصحيح في اسمه (القاسم) وله كنيتان أبو محمد، وأبو القاسم.

* استاذ مساعد بكلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(١) ترجم له النووي في منتخب طبقات الشافعية لوحة: ٩. فقال: قاسم بن فیره. أي بدون «أل» التعريف. وكذا
في الديباج المذهب لابن فرحون: ١٤٩/٢.

(٢) له كنيتان أبو القاسم، وأبو محمد، قال السبكي في طبقاته ٢٧١/٧. والصحيح أن اسمه القاسم وله كنيتان
أبو محمد وأبو القاسم. وكذا قال الذهبي في كتابه العبر: ١٠٢/٣.

(٣) هذا ما يفهم من ذكر ترجمته في كتب طبقات الشافعية. فهو مذكور في كتاب طبقات الشافعية لابن الصلاح وفي
كتاب طبقات الشافعية للسبكي ٢٧٠/٧. وفي كتاب منتخب طبقات الشافعية للنووي مخطوط لوحة: ٩. وفي
كتاب طبقات الشافعية لابن قاضي شهبه: ٤٣/٢. وقال ابن الجزري في غاية النهاية ٢١/٢ إنه شافعي
المذهب وذكره ابن فرحون في كتابه الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب المالكي ١٤٩/٢ مما يدل على أنه كان
مالكياً، قلت: نعم كان مالكياً ثم تحول إلى مذهب الشافعي ولهذا عدّ في طبقات الشافعية.

(٤) قال ابن فرحون في الديباج (المذهب): ١٥٠/٢، وقيل اسم الشيخ المذكور — يعني الشاطبي —
أبو القاسم وكنيته هي اسمه لكن وجدت في إجازات أشيأخه أبو محمد القاسم. وقال السبكي في طبقاته:
٢٧٠/٧. ومنهم من جعل كنيته أبا القاسم ولم يجعل له إسمًا سواها كذا نقل أبو الحسن السخاوي.
انظر ترجمة الشاطبي في: =

وفيره: بـكسر الفاء وسكون الياء المثناة من تحت وتشديد الراء وضمها، بعدها هاء وهو من اللغة اللطيني من أعاجم الأندلس ومعناه بالعربية الحديد. (١)

قال القسطلاني في كتابه فتح المواهب (مخطوط) (٢)، فإن قلت ما وجه التسمية بالحديد؟ أجيب بإحتمال أن يكون إشارة إلى قوة المسمى به في الدين، وشدة بأسه على الأعداء المارقين، وكثرة نفعه للموحدين قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾ (٣).

ونقل القسطلاني عن الإمام السخاوي تلميذ الشاطبي أنه وجد بخط أبي عبدالله بن أبي العاص أحد شيوخ الشاطبي في إجازته له (ابن فارة) بألف بعد الفاء مع تشديد الراء المضمومة.

قلت: الأشهر في نسبه هو ما تقدم مما ذكره بن خلكان وابن الجزري والصفدي وغيرهم.

والرُعَيْني: بضم الراء وفتح العين المهملة وبعدها الياء المنقوطة باثنتين من تحتها ساكنة بعدها نون فمثناه تحية مشددة، هذه النسبة إلى ذي رعين من اليمن وكان من الأقيال وهو قبيل من اليمن نزلت جماعة منهم مصر وهو

١ - معرفة القراء الكبار للذهبي: ٤٥٧/٢.

٢ - غاية النهاية في طبقات القراء: ٢٠/٢.

٣ - وفيات الأعيان لابن خلكان: ٧١/٤.

٤ - نفع الطيب المقرئ: ٢٢/٢.

٥ - البداية والنهاية لابن كثير: ١١/١٣.

٦ - طبقات الشافعية للسبكي: ٢٧٠/٧.

٧ - طبقات الشافعية لابن قاضي شهبه: ٢٣/٢.

٨ - نكت الهميان للصفدي: ٢٢٨.

٩ - حسن المحاضرة للسيوطي: ٤٩٦/١.

١٠ - تذكرة الحفاظ للذهبي: ١٣٥٦/٤.

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان: ٧٢/٤. وغاية النهاية لابن الجزري: ٢٠/٢، نكت الهميان للصفدي: ٢٢٨.

(٢) فتح المواهب. لوحة: ٧/أ.

(٣) سورة الحديد. الآية: ٢٥.

بغية الطالب في ترجمة أبي القاسم الشاطبي _____ د. محمد سيدي محمد الأمين

إسماعيل بن قيس بن عبدالله بن غني بن ذؤيب بن الحكيم الرعيني . (١)
والشاطبيّ: بفتح الشين المعجمة وبعد الألف طاء مكسورة مهملة
وبعدها باء موحدة فتحية مشددة نسبة إلى شاطبة مدينة كبيرة ذات قلعة
حصينة بشرق الأندلس وشرقي قرطبة خرج منها جماعة من العلماء استولى
عليها الفرنج في العشر الأخير من شهر رمضان سنة خمس وأربعين وستمائة . (٢)

(١) الأنساب للسمعاني: ١٣٩/٦ . وفيات الأعيان: ٧٣/٤ . نكت الحميان: ٢٢٨ .
(٢) معجم البلدان ياقوت الحموي . ٣٠٩/٣ . وفيات الأعيان: ٧٣/٤ . كنز المعاني في شرح حزرر الأمازي
للجعبري مخطوط لوحة: ٩ .

المبحث الثاني

في ذكر مولده ونشأته ورحلته

إتفقت المصادر على أن مولده كان في آخر سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بشاطبة، قيل إنه ولد أعمى^(١).

بدأ رحمه الله تعالى حياته العلمية بحفظ كتاب الله سبحانه وتعالى وتعلم قراءاته ورواياته في بلده التي ولد بها وهي شاطبة ثم تلقى بها العلوم الأخرى التي كان يتوق إليها طلاب العلم من أمثاله فنبغ في صغره.

وظهرت آثار ذلك النبوغ المبكر عليه فعين خطيباً لأهل بلده وهو فتى صغير مع ما كان بها من العلماء الكبار والخطباء.

وإلى ذلك أشار ابن خلكان بقوله: وخطب ببلده على فتاه سنه^(٢)، ولم تذكر المصادر التي بين أيدينا هل كان لأبويه دور في هذه الحياة العلمية المبكرة أم أنه نشأ يتيماً فأحاطته العناية الإلهية.

ولمّا رأى الشاطبي أنه استكمل أخذ العلوم التي ببلده عن شيوخها رحل في طلب العلم فكانت أول مدينة رحل إليها هي بلنسية^(٣)، وكانت قريبة من بلده شاطبة فعرض بها التيسير لأبي عمر والداني من حفظه على علمائها وتلقى بها علم الحديث وشرح الهداية للمهدوي وأخذ عن علمائها علم التفسير والنحو.

ثم عاد رحمه الله تعالى إلى مدينة شاطبة بعد أن استوعب وحفظ كل

(١) غاية النهاية: ٢١/٢.

(٢) وفيات الأعيان: ٧٣/٤.

(٣) بسين مهملة مكسورة وبعدها ياء خفيفة مدينة مشهورة بالاندلس وهي شرقي قرطبة. معجم البلدان:

٤٩٠/١. الروض المعطار في خبر الأقطار: ٩٧.

بغية الطالب في ترجمة أبي القاسم الشاطبي _____ د. محمد سيدي محمد الأمين

العلوم التي رحل في طلبها فكان حافظ عصره، عالماً بكتاب الله تعالى قراءة وتفسيراً وبحديث رسول الله ﷺ مبرزاً فيه وكان إذا قرئ عليه صحيح البخاري ومسلم وموطأ الإمام مالك تصحح النسخ من حفظه ويملي النكت على المواضع المحتاج إليها وكان أوجد عصره في النحو واللغة^(١).

ومع هذه المكانة العلمية فقد عاش فقيراً وطلب منه أن يلي خطابة جامع بلده بعد عودته من بلنسية فامتنع من ذلك لأجل مبالغة الخطباء على المناير في وصف الملوك^(٢).

ثم رحل إلى مصر سنة إثنتين وسبعين وخمسمائة لقصد الحج فقدم الإسكندرية وهي الرحلة الثانية، وبها أخذ علم الحديث عن محدثها أبي طاهر السلفي المتوفى سنة (٥٧٦هـ)^(٣).

وكان يقول عند دخوله إلى مصر إنه يحفظ وقر بعير من العلوم بحيث لو نزلت عليه ورقة أخرى لما احتملها^(٤).

وفي هذا النص دليل على أنه ما خرج من بلاد الأندلس إلى المشرق إلا بعد أن استكمل معرفة معظم العلوم الشرعية وصار يشار إليه بالبنان.

ثم رحل من الإسكندرية إلى القاهرة: وهي رحلته الثالثة، وهناك استقبله القاضي عبدالرحيم صاحب المدرسة الفاضلية^(٥) وأكرمه وعرف له قدره وأنزله بمدرسته التي بناها بدرب الملوخية داخل القاهرة وجعله شيخها،

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان: ٩٧/٤. الديباج ابن فرحون: ١٥٠/٢.

(٢) البداية والنهاية للحافظ ابن كثير: ١١/١٣. وفتح المواهب للقسطاني. مخطوط لوحة: ٩/٩.

(٣) وفيات الأعيان: ٧٢/٤. غاية النهاية: ٢٠/٢.

(٤) وفيات الأعيان: ٤: ٧٢.

(٥) هذه المدرسة أنشأها القاضي الفاضل بدرب الملوخية بجوار داره سنة ثمانين وخمسمائة (٥٨٠) ووقفها على طائفة الفقهاء الشافعية والمالكية وجعل فيها قاعة لإقراء القراءات، وقف بها جملة من الكتب في سائر العلوم يقال إنها مائة ألف مجلد ذهبت كلها بسبب أن الطلبة الذين كانوا بها لما وقع الغلاء بمصر سنة أربع وتسعين وستمئة مسهم الضر فصاروا يبيعون كل مجلد برغيف من الخبز حتى ذهب أكثرها ثم آل أمرها إلى الزوال. الخطط التوفيقية للمقرئ: ١٢/٦.

ونظم قصيدته الرائية واللامية بها، فقصده الخلائق للإقراء وتعلم اللغة والنحو^(١).

ولما فتح الملك الناصر صلاح الدين يوسف بيت المقدس توجه إليه الشاطبي وزاره سنة تسع وثمانين وخمسائة وصام به شهر رمضان، ثم رجع إلى القاهرة وأقام بالمدرسة الفاضلية يقرئ الناس بها حتى توفي رحمه الله، وهذه هي الرحلة الرابعة^(٢).

ثم رحل إلى مكة لأداء فريضة الحج، وقد أشارت المصادر إلى هذه الرحلة باقتضاب، فقد ذكر ابن الجزري وغيره أنه خرج من بلاده يريد الحج^(٣)، ولم يذكروا في أي سنة كان ذلك، ولا مدة إقامته في الحرمين.

(١) وفيات الأعيان: ٧٢/٤. غاية النهاية: ٢٠/٢. معرفة القراء الكبار للذهبي: ٤٥٨/٢.

(٢) البداية والنهاية للحافظ بن كثير: ١١/١٣. غاية النهاية: ٢١/٢.

(٣) البداية والنهاية: ١١/١٣. غاية النهاية: ٢٠/٢.

بغية الطالب في ترجمة أبي القاسم الشاطبي _____ د. محمد سيدي محمد الأمين

المبحث الثالث

في ذكر أسماء شيوخه :

تتلمذ أبو القاسم الشاطبي على طائفة من أعلام عصره وروى عن جمع من مشاهير دهره .

نذكر منهم :

١ - أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الحافظ أبوطاهر السلفي حافظ الإسلام وأعلى أهل الأرض إسناداً في الحديث والقراءات مع الدين والثقة والعلم، قرأ القراءات على أبي الفتح أحمد بن محمد الحداد وأبي الخطاب علي بن عبدالرحمن بن الجراح وأبي القاسم بن الفحام، وسمع الحروف من أبي طاهر بن سوار من كتابه المستنير وفاته من آخره شيء توفي يوم الجمعة خامس عشر ربيع الأول سنة ست وسبعين وخمسة (٥٧٦هـ) (١).

سمع الشاطبي منه الحديث حينما مر بالإسكندرية (٢).

وقد ذكر القسطلاني في كتابه فتح المواهب بإسناده جملة من الأحاديث التي رويت من طريق الشاطبي عن شيخه السلفي .

منها: الحديث المروي عن عائشة رضي الله عنها قالت: «قال رسول الله ﷺ: الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه له أجران اثنان» (٣).

(١) أنظر ترجمة الحافظ السلفي في: غاية النهاية في طبقات القراء: ١٠٢/١. تذكرة الحفاظ للذهبي: ٤/١٢٩٨.

(٢) غاية النهاية: ٢٠/٢. طبقات الشافعية للسبكي: ٧/٢٧١.

(٣) حديث عائشة أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير. تفسير سورة عبس رقم (٤٩٣٧) ولفظه عند البخاري: «مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ القرآن وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران». ورواه مسلم في صلاة المسافرين باب فضل الماهر بالقرآن رقم (٧٩٨).

ومنها: الحديث المروي عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله تعالى عنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسرُّ بالقرآن كالمسرُّ بالصدقة»^(١).

ومنها: الحديث المروي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال لأبي بن كعب «إن الله أمرني أن أقرئك السلام وأقرأ عليك القرآن قال الله سمانى لك قال نعم، قال: وقد ذكرت عند رب العالمين فذرفت عيناه»^(٢).

٢ - عاشر بن محمد بن عاشر أبا محمد صاحب أبي محمد البطلوسي سمع الشاطبي منه الحديث في بلنسية^(٣).

٣ - عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن حبيش أبا القاسم الأندلسي الأنصاري المرسي، إمام حافظ علامة، صالح، قرأ بالروايات على أحمد بن عبدالرحمن القصبي، ألف كتاب المغازي في مجلدات عدة^(٤).

٤ - عبدالله بن أبي جعفر أبا محمد المرسي سمع منه الشاطبي في بلنسية^(٥).

٥ - علي بن عبدالله بن خلف بن النعمة أبا الحسن فقيه حافظ، محدث زاهد، فاضل أديب، روى فأكثر وألف فأحسن شرح كتاب النسائي في عشرة أسفار شرحاً لم يتقدمه إليه أحد، وله كتاب في التفسير إسمه ريّ الظمان في علوم القرآن روى عنه الشاطبي شرح الهداية للمهدوي. توفي سنة سبع وستين وخمسمائة^(٦).

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة. باب رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل رقم (١٣٣٣).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير من صحيحه سورة «لم يكن الذين كفروا» رقم (٤٩٦٠) وقد ذكر بعده ألفاظ. وورد أنه ﷺ قرأ على أبي سورة البينة.

(٣) غاية النهاية: ٢٠/٢.

(٤) غاية النهاية: ٣٧٨/١، ٢٠/٢.

(٥) غاية النهاية: ٢٠/٢.

(٦) بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس أحمد بن يحيى بن عميره الضبي: ٤٢٤، ط دار الكتاب العربي سنة

١٩٦٧م. غاية النهاية: ٥٥٣/١.

بغية الطائي في ترجمة أبي القاسم الشاطبي _____ د. محمد سيدي محمد الأمين

- ٦ - علي بن محمد بن علي بن هذيل الأستاذ أبو الحسن البلنسي إمام زاهد ثقة عالم، قرأ الكثير على أبي داود ولازمه إنتهت إليه رئاسة الإقراء في زمانه قرأ عليه أبو القاسم الشاطبي، ومحمد بن خلف البلنسي، ومحمد بن عبدالعزيز بن سعادة وغيرهم. وهو آخر من حدث عن أبي داود، توفي سنة أربع وستين وخمسة^(١).
- ٧ - ومن أخذ عنه الشاطبي: عليم بن هاني أبو الحسن العمري^(٢).
- ٨ - محمد بن جعفر بن حميد بن مأمون أبو عبد الله الأموي البلنسي مقرئ حاذق كامل، أخذ القراءات بأشيلية عن شريح القاضي وتلا بغرناطة على أبي الحسن بن ثابت الخطيب، ولي قضاء بلنسيه روي عنه الحروف أبو القاسم الشاطبي سماعاً من كتاب الكافي. توفي سنة ست وثمانين وخمسة^(٣).
- ٩ - محمد بن عبد الرحيم بن محمد الخزرجي أبو عبد الله يعرف بابن الفرس فقيه عارف محدث كان يفتي بمرسية، وأقرأ بها مدة^(٤).
- ١٠ - محمد بن علي بن أبي العاص أبو عبد الله النفزي الشاطبي يعرف بابن اللاية، إمام مقرئ مجود محقق كامل.
- قرأ عليه الإمام الشاطبي وأبو عبد الله بن سعادة، توفي سنة بضع وخمسين وخمسة^(٥).
- ١١ - محمد بن يوسف بن مفرج بن سعادة أبو بكر وأبو عبد الله الأشبيلي نزيل تلمسان مقرئ محقق روي الحروف عن أبي محمد بن عتاب قرأ عليه أحمد بن علي بن عون الله الحصار.

(١) غاية النهاية: ٥٧٣/١.

(٢) غاية النهاية: ٢٠/٢.

(٣) غاية النهاية: ١٠٨/٢.

(٤) بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس ابن عميرة الضبي: ١٠٢.

(٥) غاية النهاية: ٢٠٤/٢.

روى عنه الشاطبي شرح الهداية للمهدوي في حياته ومات قبله
بعشر سنين عمّر وأسن توفي سنة ستمائة^(١).

١٢ - أبو العباس بن عُرا زميل روى عنه الشاطبي في بلنسية^(٢).

(١) غاية النهاية: ٢/٢٨٨.

(٢) غاية النهاية: ٢/٢٠.

بغية الطالبي في ترجمة أبي القاسم الشاطبي _____ د. محمد سيدي محمد الأمين

المبحث الرابع

في ذكر ثناء الأنمة عليه بالأوصاف الكريمة وسعة حفظه وكثرة علومه الجسيمة

قال عنه ابن خلكان: كان عالماً بكتاب الله تعالى قراءة وتفسيراً، وبحديث رسول الله ﷺ مبرزاً فيه، وكان إذا قرئ عليه صحيح البخاري ومسلم تصحح النسخ من حفظه، ويملي النكت على المواضع المحتاج إليها، وكان أوحده في علم اللغة، عارفاً بعلم الرؤيا حسن المقاصد مخلصاً فيما يقول ويفعل^(١).

وقال عنه الحافظ الذهبي: كان إماماً علامة، ذكياً كثير الفنون، منقطع القرين، رأساً في القراءات، حافظاً للحديث، بصيراً بالعربية، واسع العلم ولقد أودع وأوجز وسهل الصعب، روى عنه أبو الحسن بن خيره ووصفه من قوة الحفظ بأمر عجب^(٢).

وقال النووي عنه: لم يكن بمصر في زمنه مثله في تعدد فنونه وكثرة محفوظه^(٣).

وقال عنه الحافظ السبكي فيما نقله عنه القسطلاني كان الشاطبي إمام القراءات في عصره حرز رواياتها ورفع على هام الجوزاء راياتها فأصبح في وقته والناس لغيره قبالون وعقدوا عليه إجماعهم وقالوا هو قالون، انتهت إليه

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان: ٧١/٤.

(٢) معرفة القراء الكبار للذهبي: ٤٥٧/٢، ٤٥٨.

(٣) منتخب طبقات الشافعية للنووي مخطوط لوحة: ٩.

الرئاسة في إقراء القراءات ومعرفة وجوهها وتقرير علومها مع المعرفة التامة بالحديث والنحو واللغة ونحو ذلك مما انفرد به، واعترف له به أهل عصره ومن بعدهم وانتفع به جماعة من الأجلاء^(١) وقال عنه السبكي أيضاً: كان ذكياً القريحة، قوي الحافظة، واسع المحفوظ، كثير الفنون، فقهياً مقرئاً، محدثاً، نحوياً، زاهداً، عابداً ناسكاً، يتوقد ذكاء.^(٢)

وقال عنه الحافظ بن الجزري: ولي الله الإمام العلامة أحد الأعلام الكبار والمشتهرين في الأقطار، كان إماماً كبيراً أعجوبة في الذكاء، كثير الفنون آية من آيات الله تعالى، غاية في القراءات حافظاً للحديث بصيراً بالعربية، إماماً في اللغة رأساً في الأدب.^(٣)

وقال عنه الجعبري: كان إماماً في علوم القرآن ناصحاً بكتاب الله تعالى متقناً لأصول العربية، رحلة في الحديث، تضبط نسخ الصحيحين من لفظه، غاية في الذكاء، حاذقاً في تعبير الرؤيا، مجيداً في النظم متواضعاً لله تعالى.^(٤)

وقال عنه الصلاح الصفدي: كان إماماً علامة نبيلاً محققاً ذكياً، واسع المحفوظ كثير الفنون بارعاً في القراءات وعلماً، حافظاً للحديث كثير العناية به، أستاذاً في العربية، عالماً بالقرآن قراءةً وتفسيراً وبالحديث مبرزاً فيه وكان إذا قرئ عليه البخاري ومسلم والموطأ يصحح النسخ من حفظه، ويملي النكت على الموطأ في المواضع المحتاج إليها. وكان أوحد عصره في النحو واللغة، عارفاً بالتعبير، حسن المقاصد مخلصاً فيما يقول ويفعل.^(٥)

وقال عنه ابن فرحون: كان عالماً بكتاب الله قراءةً وتفسيراً وبحديث رسول الله ﷺ مبرزاً فيه.

وكان إذا قرئ عليه صحيح البخاري ومسلم والموطأ يصحح النسخ من

(١) فتح الواهبي للقسطلاني مخطوط لوحة: ١٠/ب.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: ٢٧٢/٧.

(٣) غاية النهاية في طبقات القراء: ٢٠/٢، ٢١.

(٤) كنز المعاني شرح حرز الأمان مخطوط لوحة: ٩/أ.

(٥) نكت أهميان في نكت العميان. صلاح الدين الصفدي: ٢٢٨.

بغية الطالب في ترجمة أبي القاسم الشاطبي _____ د. محمد سيدي محمد الأمين

حفظه ويملي النكت على المواضع المحتاج إليها، وكان أوحد أهل زمانه في علم النحو واللغة عارفاً بعلم الرؤيا حسن المقاصد مخلصاً فيما يقول ويفعل^(١).

وقال عنه التلمساني: كان إماماً علامة ذكياً كثير الفنون منقطع القرين رأساً في القراءات حافظاً للحديث بصيراً بالعربية واسع العلم^(٢).

وقال عنه الحافظ السيوطي: كان إماماً فاضلاً بالنحو والقراءات والتفسير والحديث، علامة نبيلاً محققاً ذكياً، واسع المحفوظ بارعاً في القراءات، أستاذاً في العربية، حافظاً للحديث^(٣).

وتقدم ما نقله ابن خلكان عنه من أنه حينما وصل إلى مصر كان يحفظ وقر بعير من العلوم بحيث لو نزلت عليه ورقة أخرى لما احتملها ولهذا فاض سيب علمه على أهل مصر وتسابق إليه الطلاب والعلماء.

(١) الديباج المذهب لابن فرحون: ١٤٩/٢، ١٥٠.

(٢) نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب. ٢٣/٢.

(٣) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: ٣٧٩.

المبحث الخامس

في حسن سيرته وزهده وعبادته وبعض كراماته

كان الإمام الشاطبي رحمه الله ذا أدب رفيع وسيرة عطرة تأدب بآداب الإسلام، وتخلق بخلق القرآن وسلك سبيل الأئمة الأعلام.

فتسابق الناس في تكريمه والأخذ عنه من كل صوب وحذب.

قال عنه ابن خلكان كان يتجنب فضول الكلام ولا ينطق في سائر أوقاته إلا بما تدعو إليه ضرورة ولا يجلس للإقراء إلا على طهارة في هيئة حسنة وتخشع وإستكانة وكان يعتل العلة الشديدة فلا يشتكي ولا يتأوه وإذا سئل عن حاله قال العافية لا يزيد على ذلك^(١).

وقال عنه الحافظ الذهبي: كان موصوفاً أيضاً بالزهد، والعبادة والإنقطاع^(٢). وقال عنه الحافظ ابن كثير: كان ديناً خاشعاً ناسكاً كثير الوقار لا يتكلم فيما لا يعنيه^(٣). وقال السخاوي: قال محمد بن الحسين: فالؤمن العاقل إذا تلا القرآن استعرض القرآن فكان كالمرآة يرى بها ما حسن من فعله وما قبح منه فما حذر مولاة حذره، وما خوَّفه به من عقابه خافه، وما رغبه فيه مولاة رغب فيه ورجاه، من كانت هذه صفته أو ما قارب هذه الصفة فقد تلاه حق تلاوته، ورعاه حق رعايته، فكان له القرآن شاهداً وشفيعاً وأنيساً وحرزاً. أسأل الله عز وجل بكرمه، أن يجعل لي من هذه الأوصاف حظاً، أتخلص به من تبعه القرآن، ثم قال رحمه الله: وقد كان شيخنا أبو القاسم الشاطبي رحمه الله صاحب هذه الأوصاف جميعها، وربما زاد عليها^(٤).

(٣) البداية والنهاية للحافظ بن كثير: ١١/١٣.

(٤) جمال القراء وكمال الإقراء: ١١٩/١.

(١) وفيات الأعيان: ٧٢/٤.

(٢) معرفة القراء الكبار للذهبي: ٤٥٨/٢.

بغية الطالبي في ترجمة أبي القاسم الشاطبي _____ د. محمد سيدي محمد الأمين

وذكر القسطلاني أيضاً: أن رجلين جلسا قريباً من الشاطبي وأنه وقع بينهما تشاجر فسب كل واحد منهما الآخر باللغة التركية، وأنه طلب من الشاطبي الإخبار بما قالاه فاستنطق الشاطبي أحدهم ثم أجلسه عن يمينه، ثم الآخر وأجلسه عن يساره، ثم قال: أمّا هذا فابتدأ هذا بقوله كذا وكذا، فأجابه هذا بكذا وكذا، وردّ عليه الآخر بكذا وكذا، وقال هذا كذا وكذا، وردّ عليه الآخر بكذا وكذا حتى فرغ من حكاية قولهما باللغة التركية ولم يكن يعرفها قبل^(١).

(١) فتح المواهب مخطوط لوحة: ١٦/أ.

المبحث السادس

ذكر مصنفاته البديعة

وذكر شيء من شعره

من أهم المصنفات التي صنفها الشاطبي رحمه الله :
 ١ - قصيدته اللامية المسماة «بحرز الأمانى ووجه التهاني» في القراءات السبع
 وقد ذكر أنه بدأ في نظمها بالأندلس حتى بلغ قوله :
 جَعَلْتُ أَبَا جَادٍ عَلَى كُلِّ قَارِيٍّ . ثم أكملها بالمدرسة الفاضلية في
 القاهرة^(١) . وهي التي افتتحها بقوله :

بَدَأْتُ بِسْمِ اللَّهِ فِي النَّظْمِ أَوَّلًا تَبَارَكَ رَحْمَانًا رَجِيماً وَمَوْئِلاً
 وَثَبَّتْ صَلَّى اللَّهُ رَبِّي عَلَى الرَّضَا مُحَمَّدَ الْمُهْدَى إِلَى النَّاسِ مُرْسَلًا
 وَعِزَّتْهُ ثُمَّ الصَّحَابَةَ ثُمَّ مِنْ تَلَاهُمُ عَلَى الْإِحْسَانِ بِالْخَيْرِ وَبِلَا
 وَثَلَّثْتُ أَنْ الْحَمْدَ لِلَّهِ دَائِمًا وَمَا لَيْسَ مَبْدُوءًا بِهِ أَجْذَمُ الْعَلَا^(٢)

وقد ذكر الشاطبي رحمه الله أنه رام بقصيدته هذه اختصار كتاب التيسير
 لأبي عمرو الداني، فأجنت القصيدة ما أراده وكثرت فوائدها بتوفيق الله وفي
 ذلك قال :

وَفِي يُسْرَهَا التَّيْسِيرُ رُمْتُ اخْتِصَارَهُ فَأَجَنْتُ بِعَوْنِ اللَّهِ مِنْهُ مُؤَمَّلًا^(٣)
 وأبيات هذه القصيدة ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتاً كما ذكر الناظم
 بقوله :

وَأَبْيَاتُهَا أَلْفٌ تَزِيدُ ثَلَاثَةً وَمَعَ مَائَةٍ سَبْعِينَ زُهْرًا وَكُمَّلًا^(٤)

(٣) حرز الأمانى للشاطبي : ٦ .

(٤) حرز الأمانى : ٩٣ .

(١) غاية النهاية : ٢٢/٢ .

(٢) حرز الأمانى للشاطبي : ١ .

بعة الطالبي في ترجمة أبي القاسم الشاطبي _____ د. محمد سيدي محمد الأمين

ولقد وفي الشاطبي ما أراد بنظمه هذا بل وزاد فوائد على ما في التيسير مما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى، غير أن الناظر في أبيات هذه القصيدة يقف مشدوداً أمام تلك المعاني التي تضمنتها ألفاظها فيرى فيها كل محسن لفظي ومعنوي ويرى فيها الغزل ويرى فيها نحواً، وصرفاً وغير ذلك .

أَهَلَّتْ فَلَبَّتْهَا الْمَعَانِي لُبَّأَيَّهَا وَصُغَتْ بِهَا مَا سَاعَ عَذْباً مُسَلْسَلًا^(١)
وسأقوم بعون الله وتوفيقه باستخلاص وجمع بعض المعاني التي أشار إليها شرح الشاطبية وغيرهم متمثلاً في ذلك قول القائل : ما لا يدرك كله لا يترك جنة .

قال الشاطبي في وصفه للقراء السبعة ورواتهم :

فَمِنْهُمْ بُدُورٌ سَبْعَةٌ قَدْ تَوَسَّطَتْ سَيِّئَ الْعِلَاءِ وَالْعَدْلَ زُهْرًا وَكُمْلًا
لَهَا شُهْبٌ عَنْهَا اسْتَنَارَتْ فَتَوَّرَتْ سَوَادَ الدَّجَى حَتَّى تَفَرَّقَ وَأَنْجَلَى^(٢)

قال الموصلي في شرحه على الشاطبية: البدر والقمر المنير في الليلة الرابعة عشرة وتوسط السياء بنع وسطها، والعدل ضد الجور والمراد هنا الاعتدال والإستقامة، زهراً: جمع أزهر أفعال التفضيل أو زاهر كأسود وسود وبازل وبزل بمعنى المضيء المشرق، وكملاً جمع كامل للتمام. والشهب جمع شهاب اسم للكوكب المضيء لاستنارة الإضاءة.

نوّرت: أضاءت غيرها، الدّجى جمع دجية وهي الظلمة انجلى: انكشف^(٣). قال الجعبري في شرحه على الشاطبية: جمع البدر باعتباره محله، ووصفه بالكمال باعتباره القمر، وهو قريب من قول أبي العلاء:

توقى البدور النقص وهي أهل ويدركها النقصان وهي كوامل وعدل عن الشموس لأن القمر أشرف باعتبار معناه ولذلك قيل القمران، أشياخ أشبهوا البدو والكوامل لتمام علومهم وعلو رتبهم واشتهار

(١) حرز الأمازي للشاطبي: ٦ .

(٢) حرز الأمازي للشاطبي: ٢ .

(٣) شرح شملة على الشاطبية محمد بن أحمد الموصلي: ١٨ .

ضبطهم والإقتداء بطرقهم فاقتدى الناس بهم^(١).

قال القاضي رحمه الله في كتابه الوافي: والمعنى: من هؤلاء الأئمة الناقلين للقرآن سبعة رجال، وشبههم بالدور في علو منزلهم، وغزارة علمهم وكثرة الإنتفاع بهم وهؤلاء القراء السبعة جماعة من الرواة أشبهت الشهب في الهداية والعلو، أخذت القراءة عنهم وعلمتها الناس بعدهم فأماطت عنهم ظلمة الجهل والبستهم أنوار العلم^(٢).

واستمع إليه يقول:

أَهَلَّتْ فَلَبَّتْهَا الْمَعَانِي لُبَّأَيَّهَا وَصُغْتُ بِهَا مَا سَاغَ عَذْبًا مُسَلَّسًا^(٣)

قال الموصلي في شرحه: الإهلال: رفع الصوت.

لَبَّتْ: أجابت بلبيك لبك.

اللباب: جمع لب والمراد الخيار والنخب.

وصغت: من الصياغة يعني بالإحكام والإتقان.

ساغ الشراب: سهل مدخله في الحلق^(٤).

قال القاضي في الوافي: والمعنى: أن القصيدة نادت المعاني فأجابتها خيارها ونظم فيها اللفظ الحلو السلس الذي يسهل على اللسان حال كونه في السمع ملائماً للطبع^(٥). قال الجعبري: ولبتها مع لبابها، وصغت مع ساغ، تجنيس هذا إستعارة عما في ذهنه^(٦).

ومن ذلك قوله:

وَأَلْفَافُهَا زَادَتْ بِنَشْرِ فَوَائِدٍ فَلَفَّتْ حَيَاءً وَجْهَهَا أَنْ تُفَضَّلَا^(٧)

(١) كنز المعاني للجعبري مخطوط لوحة: ٢٨، ٢٩.

(٢) الوافي شرح الشاطبية للشيخ عبدالفتاح القاضي: ١٥.

(٣) حرز الأمانى للشاطبي: ٦.

(٤) شرح شعلة على الشاطبية: ٤٣.

(٥) الوافي للقاضي: ٣١.

(٦) كنز المعاني للجعبري مخطوط لوحة: ٦٣.

(٧) حرز الأمانى للشاطبي: ٦.

بغية الطالب في ترجمة أبي القاسم الشاطبي _____ د. محمد سيدي محمد الأمين

قال الموصلي في شرحه: الألفاف: الأشجار الملتفة بعضها على بعض^(١).
لَفَّت: غَطَّت وسترَت.^(٢)

قال أبو شامة في شرحه على الشاطبية: وحسن إستعارة الألفاف هنا بعد قوله: فأجنت الالتفاف المعاني فيها والأبيات، كأن كل بيت ملتف بما قبله وبعده لتعلق بعضها ببعض وانضمامه إليه، فتلك الألفاف نشرت فوائد زيادة على ما في كتاب التيسير من زيادة وجوه، أو إشارة إلى تعليل أو زيادة أحكام وغير ذلك مما يذكره في مواضعه ومن جملة ذلك جميع باب مخارج الحروف.

ثم بعد هذا استحيت أن تفضل على كتاب التيسير استحياء الصغير من الكبير، والمتأخر من المتقدم، وإن كان الصغير فائقاً والمتأخر زائداً والذي لَفَّت به وجهها: أي سترته هو الرمز لأنها به كأنها في ستر^(٣).

قال الشاطبي رحمه الله:

وَنَادَيْتُ اللَّهُمَّ يَا خَيْرَ سَامِعٍ أَعِدْنِي مِنَ التَّسْمِيعِ قَوْلًا وَمِفْعَلًا^(٤)

قال أبو شامة في شرحه: كأن الناظم رحمه الله لما مدح نظمه بأمدحة خاف أن يكون في ذلك تسميع فاستعاذ بالله سبحانه وتعالى^(٥).

وقال الجعبري: لما مدح نظمه خاف من مكر النفس فدعا الله تعالى أن يعصمه من أن يكون قوله أو عمله للسمعة فيضيع سعيه وأشار إلى ما روى «من سمع الناس سمع الله به خلقه وصغره وحقره».

وأخرج البخاري عن النبي ﷺ^(٦): «من سمع سمع الله به ومن رأى رأى الله به»^(٧).

(١) من ذلك قول الحق سبحانه وتعالى ﴿وَجنتُ أَلْفافاً﴾ سور النبأ. الآية: ١٦.

(٢) شرح شعلة: ٤٥.

(٣) إبراز المعاني: ٥١.

(٤) حزر الأمان: ٦.

(٥) إبراز المعاني: ٥٢.

(٦) فتح الباري باب الرياء والسمعة: ٣٣٦/١١.

(٧) كنز المعاني مخطوط لوحة: ٦٤.

لله درّه من إمام مخلص أتى في هذه القصيدة بجواهر نضيدة من بديع المعاني في أصداف المباني، سوى فن القراءات ومحاسن الروايات.

قال الشاطبي رحمه الله تعالى في باب الإدغام الكبير:

شِفَا لَمْ تَضُقْ نَفْسًا بِهَا رُمَ دَوَا ضَنِ ثَوَى كَانَ ذَا حُسْنٍ سَأَى مِنْهُ قَدْ جَلَا^(١)

قال أبو شامة في شرحه لهذا البيت:

إعلم أنه أتى في مثل هذا البيت الذي يذكر فيه كلما لأجل حروف أوئلهما تضمنها معاني قصدها من غزل، ومواعظ، لثلا يبقى كلاماً منتظماً صورة لا معنى تحته.

وقوله لم تضق نفساً: أي أنها حسنة الخلق.

ورم: أي أطلب بها: أي بوصلها وقربها.

دواء ضن: أي دواء رجل ضن أي مريض^(٢).

وقال الموصلي في شرحه:

شفا: اسم امرأة.

تضق: من الضيق وهو ضد الوسع.

رم: أطلب.

الضنى: الهزال والمرض.

ثوا: أقام.

سأى: مقلوب ساء نحو نأى وناء.

والمعنى: أن محبوبتي شفا لم تضق نفساً أي هي حسنة الخلق، أطلب بوصلها دواء رجل مريض أقامه مرضه كان ذلك المريض ذا حسن ساء حاله لأجل الضنا قد كشف الضنا أمره وهتك ستره^(٣).

(١) حرز الأمانى: ١٢.

(٢) إبراز المعاني لأبي شامة: ٨٩، ٩٠.

(٣) شرح شعلة: ٨٥.

بغية الطالب في ترجمة أبي القاسم الشاطبي _____ د. محمد سيدي محمد الأمين

ومن ذلك قوله :

وَلِلدَّالِ كَلِمٌ تُرَبِّ سَهْلٍ ذَكَا شَدًّا ضَفَا ثَمَّ زُهْدٌ صِدْقُهُ ظَاهِرٌ جَلًّا^(١)

قال أبو شامة في شرحه : ضمّن في هذا البيت الشاء على أبي محمد سهل بن عبدالله التستري .

قال القشيري في رسالته : هو أحد أئمة القوم ، ولم يكن له في وقته نظير في المعاملات والورع ، وكان صاحب كرامات ، لقي ذا النون المصري بمكة سنة حج ، توفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين ، وقيل ثلاث وسبعين . والتراب : التراب .

وذكا : من قولهم ذكت النار تذكو ذكاء مقصور : أي اشتعلت . والشذا : حدة الرائحة : أي فاحت رائحة ترابه يشير بذلك إلى الشاء عليه ، وما ظهر من كراماته وأعماله الصالحة .

وضفا : طال يشير إلى كثرة ذلك .

وثم : بفتح الشاء بمعنى هناك : أي دفن في ذلك التراب زهد ظاهر الصدق لم يكن عن رياء ولا تصنع .

وجلا : بمعنى كشف^(٢) .

وقال رحمه الله في باب الإدغام الصغير ذكر ذال اذ :

نَعَمْ إِذْ تَمَشَّتْ زَيْنَبُ صَالَ دَلُّهَا سَمِيَّ جَمَالٍ وَأَصِيلاً مَنْ تَوَصَّلَا
فَإِظْهَارُهَا أَجْرِي دَوَامٌ نَسِيمِهَا وَأَظْهَرَ رِيًّا قَوْلُهُ وَأَصِفُ جَلًّا^(٣)

قال الموصلي في شرحه : نعم : حرف إيجاب لتقرير ما سبق . وإذ : ظرف فعل مقدر كأن سائلاً يستدعي الوفاء بما وعد فقال نعم أذكر كما وعدت لك . تمشت : من المشي .

(١) حرز الاماني : ١٢ .

(٢) إبراز المعاني لأبي شامة : ٩٢ .

(٣) حرز الاماني : ٢١ .

صال : من الصول بمعنى الغلبة .
 الدّل : بمعنى الدلال وهو الاختيال والتكبر
 السّمى : الرفيع من السّمو^(١) .

وقال الجعبري ، نعم لتقرير الخبر وجواب الاستخبار وهو هنا جواب عن سؤال مقدر كأنه قيل أين ما وعدت من ذكر الألفاظ . فقال نعم : وهذه الصناعة تسمى في الإصطلاح التورية ، والإيهام وهو أن يحتمل الكلام معنيين أحدهما أظهر ومقصود الشاعر الأخرى ومنه قول أبي بكر رضي الله عنه لما سئل عن النبي ﷺ وهو معه وقد خاف عليه قال : رجل يهديني السبيل .

وقد عني بزيب هنا ما عناه في قوله شفا .

يقول : وقت مشي هذه المحبوبة استطلت تدللاً بحسنها البديع على محبتها واختياراً لدعواهم ، ووصلت المحب الصادق للولاء الذي توصل إليها بانقياده لأوامرها وانكساره لسلطانها ، ويفهم منه هجرها لمن عصا أمرها وقاوم سلطانها ، وفضح الاختبار دعواه^(٢) ، ثم قال في شرح البيت الثاني : يقول إظهار هذه المليحة التمشي المقارن للدّلل آثار طيبة دائمه كالنسيم وأفاح مادحها شذا السرّ المكتوم^(٣) .

قال الموصلي : النسيم الريح الطيبة .
 والريا : الرائحة الطيبة .^(٤)

قال أبو شامة : أظهر بقوله ذلك ثناء عطراً وما أظهرته من الجمال والزينة أجرى دوام نسيمها^(٥) .

ومن ذلك قوله :

وَقَدْ سَحَبْتُ ذَيْلاً ضَفَا ظَلَّ زَرْبٌ جَلَّتْهُ صَبَاهُ شَائِقاً وَمَعَللاً^(٦)

(١) شرح شعلة : ١٥٤ .

(٢) كنز المعاني للجعبري مخطوط لوحة : ٢٠٥ .

(٣) كنز المعاني للجعبري مخطوط لوحة : ٢٠٥ .

(٤) شرح شعلة : ١٥٥ .

(٥) إبراز المعاني : ١٨٦ .

(٦) حرز الأمان : ٢١ .

بغية الطالبي في ترجمة أبي القاسم الشاطبي _____ د. محمد سيدي محمد الأمين

قال الموصلي: السَّحْبُ: جرّ الذيل.

ضفا : طال.

الزرنب : شجر طيب الرائحة.

الصِّبَا : نوع من الرياح.

المعلل : اسم فاعل من العلل وهو السَّقِي مرة بعد أخرى^(١).

قال أبو شامة: يعني أن طيب ريح ذيلها كف عن طيب الزرنب، وأبان محله، كأنه إذا شمَّ الزرنب تذكر به ريح ذيلها فيظل الزرنب شائقاً ومعللاً^(٢).

ومن ذلك قوله:

وَأَبَدَتْ سَنَا ثَغْرِ صَفَتْ زُرُقَ ظَلْمِهِ جَمَعْنَ وُرُوداً بَارِداً عَطَرَ الطُّلَا^(٣)

قال الموصلي في شرحه:

السَّنا : الضوء.

الثغر : ما تقدم من الأسنان.

الزُرُق : جمع الأزرق يوصف الماء به لكثرة صفائه.

الظلم : ماء الأسنان وبريقها.

العَطْرُ : الطيب الرائحة.

الطُّلا : ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه، ويسمى به الخمر أيضاً^(٤).

ومن ذلك قوله:

وَلَا خُلْفَ فِي الإِدْغَامِ إِذْ ذَلَّ ظَالِمٌ وَقَدْ تَيَّمَتْ دَعْدُ وَسِيماً تَبَّالاً
وَقَامَتْ تُرْبُهُ دُمِيَّةٌ طِيبَ وَصْفِهَا وَقُلْ بَلْ وَهَلْ رَأَاهَا لَيْبٌ وَيَعْقِلًا^(٥)

(٤) شرح شعله: ١٥٨.

(٥) حرز الأمانى: ٢٣.

(١) شرح شعله: ١٥٦.

(٢) إبراز المعاني: ١٨٧.

(٣) حرز الأمانى: ٢٢.

قال الموصلي في شرحه:

التتيم : العشق .

دعد : اسم امرأة .

الوسيم : الحسن الوجه .

التبتل : الانقطاع .

والمعنى : لا خلاف في وجوب ستر المحبة لما ذلّ الظالم الذي أغشى وقد تيمت دعد الصب المحب الوسيم الوجه المتبتل عن الخلق ثم قال : والدمية : الصورة من العاج عني بها امرأة اللبيب العاقل والمعنى : قامت دمية ترى العاشق الوسيم طيب وصفها وقل أيها المخاطب بل الأمر فوق ذلك وهل رآها عاقل فيبقى له عقل^(١) .

ومن ذلك قوله في فرس سورة البقرة : « ونقل قرآن والقرآن دواؤنا »^(٢) .

قال أبو شامة في شرحه لهذا البيت : ما أحلى هذا اللفظ حيث كان موجهاً أي ذو وجهين ، حصل منه بيان القراءة بنقل حركة الهمزة لابن كثير وظاهره أن نقل القرآن وهو قراءته وتلاوته وتعليمه دواء لمن استعمله مخلص من أمراض المعاصي^(٣) قال النبي ﷺ : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه »^(٤) .

ومن ذلك قوله في باب مخارج الحروف :

أَهَاعَ حَشَاغًا وَخَلَاقًا رَىءَ كَمَا جَرَى شَرْطُ يُسْرَى ضَارِعَ لَاحَ نَوْفَلًا
رَعَى طُهُرَ دِينَ تَمَّ ظِلُّ ذِي ثَنَا صَفَا سَجَلُ زُهْدٍ فِي وُجُوهِ بَنِي مَلَأَ^(٥)

قال الموصلي في شرحه : أهاع أفزع من هاع يبيع إذا جبن ومنه الهاع للجبان .

(١) شرح شعله : ١٦٣ ، ١٦٤ . (٢) حرز الأمانى : ٤٠ .

(٣) إبراز المعاني : ٣٥٧ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضائل القرآن باب خيركم من تعلم القرآن : ٧٤/٩ من فتح الباري .

(٥) حرز الأمانى : ٩٢ .

بغية الطالبي في ترجمة أبي القاسم الشاطبي _____ د. محمد سيدي محمد الأمين

- الحشا : ما انضمت عليه الضلوع .
 الغاوي : الضال .
 الخلا : الكلاً وهو الحشيش يكنى به عن طيب الحديث ولطف الكلام .
 الضارع : الخاشع .
 النوفل : الكثير العطاء ، أو البحر .
 تمّه : أي أتمه يقال تمّ الله نعمه عليك وأتمّ .
 ثنا : مقصور الثناء وهو المدح .
 صفا : فعل متعد بمعنى أخذ صفوته من صفوت القدر .
 السّجل : الدلو العظيمة فيها ماء .
 وجوه القوم : أشرفهم ، وكذلك الملأ هم الأشرف .

يقول: أفرع حسن قراءة القارئ الخاشع ، حشا الضال الغاوي وهكذا جرى شرط قراءة من كان ضارعاً خاشعاً من نعمته أن يظهر كثير العطاء واسع الفيض والحياء وأن ييسر السامعين لليسرى والإحسان ويسهل عليهم البر والإمتنان وكذلك حفظ هذا القارئ طهارة دين أتمّ ذلك الدّين ظل أي إرشاد شيخ ذي ثناء أخذ صفوة وعاء الزهد وهو الزاهد حال كون ذلك الشيخ في كرام أبناء أشرف عظام ، يعني كمل طهارة دين القارئ ونظافة باطنه شيخه المستحق للثناء والحمد على أصناف الشرف وأنواع المجد ، والمتخذ خلاصة الزهادة وصفوة التجرد للعبادة من كونه متصفاً بالحب المنيف متنسباً إلى النسب الشريف^(١) .

واستمع إليه يختم أبيات هذه القصيدة بقوله :
 وَقَدْ وَقَّعَ اللهُ الْكَرِيمُ بِمَنِّهِ لِإِكْمَالِهَا حَسَنَاءَ مَيِّمُونَةَ الْجِلَاءِ^(٢)
 قال الموصلي في شرحه : المنّ : الإنعام .

(١) شرح شملة : ٦٤٢ .

(٢) حرز الأمان : ٩٣ .

ميمونة الجلا: مباركة البروز

يعني : وفق الله الكريم بإنعامه العميم منشيء هذه القصيدة لإتمامها واتساق نظامها حال كونها عروساً حسناء مباركة البروز والجللاء، من يتعلمها ينال منها ميامن وبركات ولو لم تكن إلا كثرة الفوائد والنكات. (١)

قال أبو شامة عند شرحه لهذا البيت: وصدق رضي الله عنه فإن بركاتهما عمّت ولو لم يكن إلا كثرة الفوائد الحاصلة من ناظمها (٢).

وقوله رحمه الله:

وَقَدْ كُسِيتَ مِنْهَا الْمَعَانِي عِنَايَةً كَمَا عَرِيَتْ عَنْ كُلِّ عَوْرَاءٍ مِفْصَلًا (٣)

قال الموصلي في شرحه: يقول أعتني بمعاني هذه القصيدة وقد كسيت عناية فجاءت شريفة المعاني لطيفة المباني، وعريت مفاصلها أي قوافيها أو جميع أجزائها عن كل كلمة عوراء، وعبارة شنعاء، تعيب معانيها أو تقبح ألفاظها، ومبانيها، ومقابلة الكسور بالعري من لطيف الصنائع (٤).

قال أبو شامة: جعلها عروساً حسناء ميمونة الجلوة منزهة المفاصل عن العيوب على طولها وصعوبة مسلكها، وغيره ينظم أرجوزة يعني على قواف شتى فيضطره النظم إلى أن يأتي في قوافيها ومقاطعها وأجزائها بما تمجه الأسماع (٥).

وبعد:

فهذا غيض من فيض معانيها ولو أطلق للقلم عنانه في خوض غمار بحرها الطويل لاحتاج ذلك إلى وقت غير يسير ولعاد بعد كل ذلك وهو حسير.

(١) شرح شعله: ٦٤٨.

(٢) إبراز المعاني: ٧٥٦.

(٣) حرز الأمان: ٩٣.

(٤) شرح شعله: ٦٤٨.

(٥) إبراز المعاني: ٧٥٦.

بغية الطالبي في ترجمة أبي القاسم الشاطبي _____ د. محمد سيدي محمد الأمين

ولما رأى العلماء حسن نظمها وقفوا أمام معانيها مشدودين وعن محاكاتها عاجزين، لهجت ألسنتهم بالشناء العطر عليها وعلى مؤلفها.

قال أبو شامة: وهي أول مصنف وجيز يعني الشاطبية - حفظته بعد الكتاب العزيز، وذلك قبل بلوغ الحلم وجريان القلم، ولم أزل من ذلك إلى الآن طالباً إتقان معرفة ما احتوت عليه من المعاني، وإبراز ما أودع في ذلك الحرز من الأماني، وكل حين يفتتح لي من فوائدها باب، ومن معانيها ما لم يكن في حساب (١).

وقال ابن خلكان في وصف حرز الأماني: أبو القاسم الشاطبي صاحب القصيدة التي سماها «حرز الأماني ووجه التهاني» في القراءات وعدتها ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتاً، ولقد أبدع فيها كل الإبداع وهي عمدة قراء هذا الزمان في نقلهم فقل من يشتغل بالقراءات إلا ويقدم حفظها ومعرفتها، وهي مشتملة على رموز عجيبة وإشارات خفية لطيفة، وما أظنها سبق أسلوبها. (٢)

وقال عنها الحافظ ابن كثير: لم يسبق إليها ولا يلحق فيها، وفيها من الرموز كنوز لا يهتدى إليها إلا كل ناقد بصير (٣).

وقال الحافظ الذهبي عنها وعن العقلية الآتي ذكرها: وقد سارت الركبان بقصيدته، حرز الأماني، وعقلية أتراب القصائد اللتين في القراءات والرسم، وحفظها خلق لا يحصون، وخضع لهما فحول الشعراء، وكبار البلغاء، وحدّاق القراء ولقد أودع وأوجز وسهّل الصعب. (٤)

وقال صلاح الدين الصفدي عن حرز الأماني والعقلية: وقصيدته في القراءات والرسم تدلّان على تبخّره، وقد سارت بهما الركبان وخضع لهما فحول الشعراء (٥).

(١) إبراز المعاني لأبي شامة: ٨.

(٢) وفيات الأعيان: ٧١/٤.

(٣) البداية والنهاية ابن كثير: ١١/١٣.

(٤) معرفة القرء الكبار للذهبي: ٤٥٧/٢، ٤٥٨.

(٥) نكت الهميان: ٢٢٨.

وقال ابن الجزري عن حرز الأمانى: ومن وقف على قصيدته علم مقدار ما آتاه الله في ذلك خصوصاً اللامية، التي عجز البلغاء من بعده عن معارضتها فإنه لا يعرف مقدارها إلا من نظم على منوالها، أو قابل بينها وبين ما نظم على طريقها^(١).

ونقل القسطلاني عن بعضهم أنه قال في الحرز: لقد أحرز على القراء ما كان شارحاً بحرز الأمانى، وهنأهم بنيل مقصودهم بوجه التهاني فيالها من تهنئة شرفت بها النفوس، وزكت واهترت طرباً عند سماعها، وسمت وألحقت الصغار بالكبار في حفظ مذاهب القراء أئمة الأعصار بالشكر لله على هذه المنة^(٢).

وقال ابن الجزري عن الحرز أيضاً: ولقد رزق هذا الكتاب من الشهرة والقبول ما لا أعلمه لكتاب غيره في هذا الفن بل أكاد أقول ولا في غير هذا الفن فإنني لا أحسب أن بلداً من بلاد الإسلام يخلو منه بل لا أظن أن بيت طالب علم يخلو من نسخة به، ولقد تنافس الناس فيها ورغبوا من اقتناء النسخ الصحاح بها إلى غاية، حتى إنه كانت عندي نسخة جامعة للامية بخط الحجيج صاحب السخاوي مجلدة فأعطيت بوزنها فضة فلم أقبل.

ولقد بالغ الناس في التغالي فيها وأخذ أقوالها مسلّمة واعتبار ألفاظها منطوقاً ومفهوماً حتى خرجوا بذلك عن حد أن تكون لغير معصوم وتجاوز بعضهم الحدّ فزعم أن ما فيها هو القراءات السبع وأن ما عدى ذلك شاذ لا تجوز القراءة به^(٣).

قال الجعبري في مدح حرز الأمانى:

إذا ما رمت نقل السبعة الزم لتظفر بالتي حرز الأمانى
جزى الله المصنف كل خير بما أسداه في وجه التهاني

(١) غاية النهاية: ٢٢/٢.

(٢) فتح المواهبي مخطوط لوجه: ٢/٢٤.

(٣) غاية النهاية: ٢٢/٢.

بغية الطالب في ترجمة أبي القاسم الشاطبي _____ د. محمد سيدي محمد الأمين

بألفاظ حكت دراً نضيداً وقد نادت فلبتتها المعاني
حلا فيها الطويل ولد سمعاً فعدّ عن المثلث والمثاني
وقل في روضة فاحت عبيراً وخُلّ بمنزل خير المغاني^(١)
ونقل القسطلاني مدائح قيلت في وصف حرز الأمانى منها:

جلا الرعيني لنا مبدعا عروسته بالحسن وياما جلا
لو رامها مبتكر غيره قالت قوافيها له الكل لا^(٢)
ونقل القسطلاني عن شيخه الزين الهيثمي من نظمه:

الله در الشاطبي الذي أهدي لنا الدر بنظم غلا
قصيدة جلت عن الشعر بل عروس حسن قد غدت تجتلى
حرز الأمانى أحرزت للمنى وجه التهاني فاهنها مقبلا
يقول من ذاق جنى شهدها لله ما أعذب ما أنهلا
تكاد أن تغدو له آية تعجز من قد رام أو مثلا
فلو يشا مبتكر مثلها قالت قوافيها له الكل لا^(٣)
وذكر القسطلاني أنه كتب إليه الشيخ أبو البقاء الأحمدي في مدح الحرز.

أكرم بحرقد علا للعلا لما حوى العلم عليهم علا
هو الإمام الشاطبي الذي أبدى نظاماً معجزاً للملا
من ذا يضاهيه وقد خصه باريه من إحسانه بالولا
جلا علينا خودة أبدعت في حسنها يا حسن ما قد جلا
في جيدها عقد نفيس به جواهر منظومة للحلا
في سلك نور سره قد سرى فما ترى منه مكاناً خلا
منطقها يثني به سامع وكلّم كرره قد حلا
أبياتها شاحخة أحكمت تحكي قصور الفرس يا من تلا

(١) كنز المعاني لوحة: ١١ .

(٢) فتح المواهب لوحة: ٢/٢٦ .

(٣) فتح المواهب لوحة: ٢٦ ب .

من رام أن يحكي نظامها قالت له آياتها الكل لا (١)
 وذكر أيضاً أنه كتب إليه الأديب أبو الفتح الرسام من قصيدة له يقول
 فيها:

فهو الإمام القاسم الخبر الذي
 كنز الفضائل والأفاضل مطلب
 قطب عليه مدار كل مجود
 أهدي لنا حرز الأماني عندنا
 فلذا تقلد هابد رقريضها
 من قال هل تأتي الفصائح مثلها
 فالله يسكنه الجنان بفضله
 ويحله غرفاً جوار حبيبه
 صلى عليه مسلماً رب العلا
 أزكى صلاة يستمر دوامها
 ومن مؤلفاته أيضاً:

٢ - قصيدته الرائية المسماة «عقيلة أتراب القصائد» في بيان رسم المصاحف
 العثمانية اختصر فيها كتاب المنع لأبي عمرو الداني . وقد افتتحها بقوله :

الحمد لله موصولاً كما أمرا
 ذو الفضل والمن والإحسان خالقنا
 حي عليم قدير والكلام له
 أحده وهو أهل الحمد معتمداً
 ثم الصلاة على محمد وعلى
 مباركاً طيباً يستنزل الدررا
 رب العباد هو الله الذي قهرا
 فرد سميع بصير ما أراد جرى
 عليه معتصماً بالله منتصرا
 أشياعه أبداً تندي نداءً عطرا (٣)

وقد ذكر الشاطبي في قصيدته هذه أنه نظم فيها ما في كتاب المنع مع

(١) فتح المواهب مخطوط لوحة : ٢٧/ب .

(٢) فتح المواهب مخطوط لوحة : ٢٧/أ .

(٣) عقيلة أتراب القصائد للشاطبي . ضمن مجموع إتحاف البررة ص : ٣١٧ .

بغية الطالب في ترجمة أبي القاسم الشاطبي _____ د. محمد سيدي محمد الأمين

إيراده لزيادات على ما في المقنع .

قال رحمه الله :

وهاك نظم الذي في مقنع عن أبي عمر وفيه زيادات فطبُّ عمراً^(١)
وتقع هذه القصيدة في ثمانية وتسعين ومائتي بيت . قال رحمه الله :

تسعون مع مائتين مع ثمانية أبياتها ينتظمن الدّرّ والدُّرّاً^(٢)
وتقدم كلام العلماء في الثناء عليها :

٣ - ناظمة الزهر في علم الفواصل :

نظم فيها تأليف الفضل بن شاذان، وابن عمار، وأبي عمرو الداني، في
عدّ آي السور . وقد افتتحها بقوله :

بدأت بحمد الله ناظمة الزهر لتجني بعون الله عيناً من الزهر
وعذت بري من شرور قضائه ولذت به في السرّ والجهر من أمري
بحي مريد عالم متكلم سميع بصير دائم قادر وتر
وبعدُ صلاة الله ثم سلامه على خير مختار من المُجدِّ الغرِّ^(٣)

وقد ذكر الشاطبي أن نظمه هذا تتبع به تأليف الفضل بن شاذان وتأليف
ابن عمار وما جمعه أبو عمرو الداني في كتابه البيان في عدّ آي القرآن .

قال رحمه الله :

وقد أُلِّفَتْ في الآي كتب وإنني لما أُلِّفَ الفضل بن شاذان مستقري
ولكنني لم أسر إلاً مظاهراً بجمع ابن عمار وجمع أبي عمرو^(٤)

وتقع أبيات هذه القصيدة في سبعة وتسعين ومائتي بيت، قال رحمه الله

تعالى :

وأبياتها تسعون مع مائتين قل وزد سبعة تحكي اللجين مع الدّرِّ^(٥)

(٤) ناظمة الزهر: ٣٤٤ .

(١) العقيلة: ٣٢٠ .

(٥) ناظمة الزهر: ٣٧٢ .

(٢) العقيلة: ٣٤٠ .

(٣) ناظمة الزهر للإمام الشاطبي ضمن مجموعة إتحاف البررة؛ ٣٤٢ .

ومن تأليفه رحمه الله :

٤ - قصيدة دالية تقع في خمسمائة بيت نظم فيها كتاب التمهيد لابن عبدالبر^(١).

٥ - وله نظم في ظاءات القرآن .

يقول فيه :

رَبَّتْ حَظًّا لِلظَّلْمِ غِيظَ عَظِيمٍ أَظْفَرَ الظَّفَرَ بِالغَلِيظِ الظُّلْمِ

ويقع في أربعة أبيات^(٢)

٦ - وله نظم في موانع الصِّرف يقول فيه :

دعوا صرف جمع ليس بالفرد أشكلا وفعلان فعلي ثم ذي الوصف أفعلا
وذي ألف التأنيث والعدل عدة وأعجم في التعريف خصّ مطولا
وذي العدل والتركيب بالخف والذي بوزن يخص الفعل أو غالب علا
وما ألف مع نون آخر زيدتا وذي هاء وقف والمؤنث أنقلا^(٣)

والشاطبي شاعر تداعت له كل المعاني فشكلها في قوالب كيف شاء في غير ما تكلف مع الوضوح والدقة ولا أدل على ذلك من منظوماته في القراءات والرسم وعد الآي . وله رحمه الله شعر في غير ما تقدم من العلوم من ذلك قوله :

بكى الناس قبلي لا كمثل مصائبي بدمع مطيع كالسحاب الصوائب
وكنّا جميعاً ثم شتت شملنا تفرق أهواء عراض المواكب
وكانت بقايا من قلوب فأصبحت أيادي ما بين اختلاف الركائب
وقد كان حلم القوم طلب جهلهم فما ضاع الحلم حشو الحبايب^(٤)
وتقع هذه الأبيات في ثمانية عشر بيتاً وهي في الحض على التمسك بالدين وبالقرآن وبيان شرف أهله .

ومن شعره رحمه الله قوله :

يلوموني إذا ما وجدت ملائماً ومالي مليم حين سمت الأكارما

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان : ٧١/٤ . كنز المعاني شرح حرز الأمانى للجعبري مخطوط لوحة : ١٠ .

(٢) كنز المعاني للجعبري مخطوط لوحة : ١٠ . فتح المواهي للفسطاني مخطوط لوحة : ٢٨/ب .

(٣) كنز المعاني للجعبري لوحة : ١٠ .

(٤) كنز المعاني للجعبري مخطوط لوحة : ١٠ . نكت الهميان للصفدي ٢٢٩ فتح المواهي لوحة : ٢٩/ب .

بغية الطالبي في ترجمة أبي القاسم الشاطبي _____ د. محمد سيدي محمد الأمين

وقالوا تعلم للعلوم نفاقها بسحر نفاق يستفز العزائما
ولا بد من مال به العلم يعتلى وجاه من الدنيا يكف المظالم
ودونك يا من لا يرى النصح ذلة ستوسع فيك الشامتين المراجما
وكم زفرة تحت الضلوع يهيجها حكيم يبيع العلم بالجور حاكماً^(١)
وتقع هذه الأبيات في ستة وثلاثين بيتاً وهي في الحظ على طلب العلم
والالتجاء الى الله سبحانه وتعالى .

وذكر التلمساني في نفح الطيب أن الأمير عز الدين موسك الذي كان والد
ابن الحاجب حاجباً له بعث إلى الشاطبي يدعوه للحضور عنده، فأمر الشيخ
بعض أصحابه أن يكتب إلى الأمير:

قل للأمير نصيحة لا تركزنّ إلى فقيهه
إن الفقيه إذا أتى أبوابكم لا خير فيه^(٢)
ومن شعره رحمه الله :

خالطت أبناء الزمان فلم أجد من لم أرم منه ارتيادي مخلص
رد الشباب وقد مضى لسبيله أهيا وأمكن من صديق مخلص^(٣)

وكان رحمه الله يتمثل بهذه الأبيات الكثيرة وهي لغز في وصف النعش :

أتعرف شيئاً في السماء يطير إذا سار صاح الناس حيث يسير
فتلقاه مركوباً وتلقاه راكباً وكل أمير يعتليه أسير
يحض على التقوى ويكره قربه وتنفر منه النفس وهو نذير
ولم يستر عن رغبة في زيارة ولكن على رغم المزور يزور^(٤)

رحم الله الشاطبي المقرئ الفقيه النحوي الأديب الشاعر إنه كريم

جواد .

(١) كتر المعاني للجعري مخطوط لوحة : ١٠ . فتح المواهي : ٢٠/أ .

(٢) طبقات الشافعية للسبكي : ٧/٢٧٢ . نفح الطيب للمقري : ٢٣/٢ .

(٣) نفح الطيب للمقري : ٢٣/٢ .

(٤) وفيات الأعيان ابن خلكان : ٧٢/٤ .

المبحث السابع

ما زاده الشاطبي في كتابه حرز الأمان على تيسير أبي عمرو الداني

هذا البحث عقدته لبيان بعض ما زاده الحرز على أصله التيسير ولا أدعي فيه الاستقراء التام فقد يفوتني البعض ولكنني أتيت بحمد الله على أكثر تلك الزيادات. فأقول وبالله التوفيق، الزيادات التي في الحرز جاءت على ثلاثة أقسام:

١ - زيادة في الأبواب. ٢ - زيادة في الأصول. ٣ - زيادة في الفرش.

فمن الزيادات في الأبواب:

باب اتفاقهم في إدغام: إذ، وقد، وتاء التأنيث، وهل، وبل.

قال أبو شامة: هذا الباب ليس في التيسير وهو من عجيب التبويب في مثل هذا الباب، فإنه لم ينظم هذه القصيدة إلا لبيان مواضع خلاف القراء، لا لما أجمعوا عليه، فإن ما أجمعوا عليه أكثر مما اختلفوا فيه فذكر ما أجمعوا عليه يطول، ولكن قد يعرض في بعض المواضع ما يختلفون فيه وما يجمعون عليه، والكل من باب واحد فينص على المجمع عليه مبالغاً في البيان، ولأن من هذا الباب ما أجمعوا على إظهاره في الأنواع كلها نحو: إذ قالوا، قد نرى، وقالت لأخته، هل ينصرونكم، بل قالوا، بل هو شاعر.

وما أجمعوا على إدغامه، وما اختلفوا فيه، فلما ذكر المختلف فيه بقي المجمع عليه وهو ينقسم الى مدغم ومظهر، فنظم المدغم لقلته، فبقي ما عداه مظهر^(١).

(١) إبراز المعاني لأبي شامة المقدسي: ١٩٢.

بغية الطالب في ترجمة أبي القاسم الشاطبي _____ د. محمد سيدي محمد الأمين

الباب الثاني باب مخارج الحروف وصفاتها التي يحتاج القارئ إليها

قال أبو شامة : هذا الباب من زيادات هذه القصيدة على ما في التيسير ولكن ذكره أبو عمرو الداني في آخر كتاب الإيجاز وعلى ما فيه نظم الشاطبي^(١) قلت : لا أعلم غير هذين البابين زادهما الحرز على أصله التيسير.

القسم الثاني : زيادة بعض الروايات في الأصول على ما في التيسير.

فمن ذلك : قوله تعالى في سورة طه آية : ٧٥ ﴿ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا ﴾ .

ذكر الشاطبي رحمه الله أن لقالون وهشام وجهين : كسر الهاء مع القصر، والإشباع، وفي ذلك يقول :

﴿ فِي الْكَلِّ قَصْرُ الْهَاءِ بَانَ لِسَانُهُ بِخُلْفٍ وَفِي طِهِ بِوَجْهَيْنِ يَجْتَلِي ﴾^(٢)
قال القاضي رحمه الله :

هذا ما يؤخذ من النظم ولكن المحققين على أن هشاماً ليس له من طريق النظم وأصله إلاّ الإشباع في لفظ يأتيه فينبغي الإقتصار عليه^(٣)، قوله تعالى في سورة الزمر آية : ٧٠ ﴿ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ .

ذكر الشاطبي أن هشاماً له وجهان : إسكان الهاء، وضمها من غير صلة .

قال رحمه الله :

(١) إبراز المعاني لأبي شامة المقدسي : ٧٤٣ .

(٢) حرز الأمان للشاطبي : ١٤ .

(٣) الوافي شرح الشاطبية عبدالفتاح القاضي : ٧٠ .

وَأَسْكَانُ يَرْضَهُ مِنْهُ لُبْسٌ طَيِّبٌ بِخَلْفَيْهِمَا وَالْقَصْرَ فَادْكُرْهُ نَوْفَلًا^(١)
له الرحب . . .

قال صاحب النشر :

وأما هشام فروى عنه الإسكان صاحب التيسير من قراءته على أبي الفتح وظاهره أن يكون من طريق ابن عبدان وتبعه في ذلك الشاطبي ، وقد كشفته من جامع البيان فوجدته قد نص على أنه من قراءته على أبي الفتح عن عبد الباقي بن الحسن الخرساني عن أبي الحسن بن خليع عن مسلم بن عبيد الله بن محمد عن أبيه عن الحلواني ، وليس عبيد الله بن محمد في طرق التيسير ولا الشاطبية وقد قال الداني : إن عبيد الله بن محمد لا يدري من هو .

ثم ذكر رحمه الله بعض من روى الإسكان عن هشام وعقب على ذلك بقوله : ولو لا شهرته عن هشام وصحته في نفس الأمر لم نذكره^(٢) .

قال القاضي رحمه الله : وهشام وجهان أيضاً ، الإسكان والضم من غير صلة هذا يؤخذ له من الشاطبية ولكن صاحب النشر ذكر أن الإسكان له ليس من طرق التيسير والشاطبية وإن كان صحيحاً عنه ، وعلى هذا ينبغي الإقتصار له على وجه الضم مع عدم الصلة والله أعلم^(٣) .

لفظ : (أئمة) في مواضع الخمسة من كتاب الله تعالى وهي :

- ١ - موضع التوبة آية : ١٢ ﴿ قَقَلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ ﴾ .
- ٢ - موضع الأنبياء آية : ٧٣ . ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ .
- ٣ - وموضعين في القصص آية : ٥ . ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً ﴾ .
- وآية : ٤١ . ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى الْتَارِ ﴾ .
- ٤ - وموضع السجدة . آية : ٢٤ ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾ .

(١) حرز الأمان للشاطبي : ١٤ .

(٢) النشر في القراءات العشر ابن الجزري : ٣٠٨/١ .

(٣) البدور الزاهرة في القراءات العشر للقاضي ؛ ٣٧٤ .

بغية الطالبي في ترجمة أبي القاسم الشاطبي _____ د. محمد سيدي محمد الأمين

ذكر الشاطبي رحمه الله جواز إبدال الهمزة الثانية من لفظ «أئمة» ياء محضة وأشار إلى ذلك بقوله :

وَأَيْمَةٌ بِالْخُلْفِ قَدْ مَدَّ وَحْدَهُ وَسَهَّلَ سَمًا وَصَفًا وَفِي النَّحْوِ أُبْدِلَا (١)

قال القاضي : قوله : وفي النحو أبدلا . بيان لمذهب بعض النحاة وهو إبدال الهمزة الثانية ياء محضة ، وهذا الوجه وإن ورد عن أهل سماء أيضاً لكنه ليس من طريق كتابنا فلا يلتفت إليه ولا يقرأ به (٢) .

لفظ (الناس) المجرور في جميع القرآن، فقد أطلق الشاطبي فيه الخلف بين الفتح والإمالة لأبي عمرو ولم يقصر الخلف على أحد رواته .

قال رحمه الله :

وَحُلْفُهُمْ فِي النَّاسِ فِي الْجَرْ حُصْلًا (٣)

قال القاضي رحمه الله :

ثم ذكر أن خلف الرواة في إمالة الألف من لفظ الناس المجرور في جميع القرآن ثابت عن أبي عمرو، وظاهر هذا أن الخلاف ثابت عن أبي عمرو من الروايتين فيكون لكل من الدوري والسوسي الفتح والإمالة .

ولكن التحقيق أن الإمالة للدوري عنه، والفتح للسوسي، فلا يقرأ للدوري من طريق الناظم إلا بالإمالة، ولا يقرأ للسوسي من هذه الطريق إلا بالفتح (٤) .

لفظ : يوارى : في قوله تعالى في سورة المائدة آية : ٣١ ﴿ يُوَارِيْ

سَوَاءَ أَخِيهِ ﴾ .

فأواري : في قوله تعالى في سورة المائدة آية : ٣١ ﴿ فَأُوَارِيْ،

سَوَاءَ أَخِي ﴾ .

(١) حرز الأمانى : ١٦ .

(٢) الوافي شرح الشاطبية : ٨٩ .

(٣) حرز الأمانى : ٢٧ .

(٤) الوافي : ١٥٣ .

ذكر الشاطبي ورود الخلاف في إمالة هذين اللفظين في العقود عن الدوري عن الكسائي .

قال رحمه الله :

يُؤَارِي أُوَارِي فِي الْعُقُودِ بِخُلْفِهِ (١)

قال القاضي رحمه الله :

واختلف عنه أي الدوري عن الكسائي - في إمالة ألف يوارى سوءة أخيه فأواري سوءة أخي كلاهما في العقود . فروى عنه فيها الفتح والإمالة ، ولكن الصحيح الذي هو طريق النظم وأصله هو الفتح ، وأما الإمالة فليست من هذه الطريق فلا يقرأ بها . والتقييد بالعقود للإحتراز عن يوارى سواتكم بالأعراف فلا خلاف عنه في فتحه (٢) .

وذكر الشاطبي رحمه الله أن الكلمة الممالاة إذا كانت منونة جاز فيها وجهان الفتح والإمالة وذلك في نحو : هَدَى ، مَسَّمَى .

فقال رحمه الله :

وَقَدْ فَخَّمُوا التَّنْوِينَ وَقَفًا وَزَفَّقُوا وَتَفَخَّمُهُمْ فِي النَّصْبِ أَجْمَعُ أَشْمَلًا
مَسَّمَى وَمَوْلَى رَفَعَهُ مَعَ جَرِّهِ وَمَنْصُوبُهُ غَزَى وَتَرَأَ تَزْيِيلًا (٣)

قال ابن الجزري رحمه الله :

وقد ذهب بعض أهل الأداء إلى حكاية الفتح في المنون مطلقاً من ذلك في الوقف عمّن أمال، وقرأ بين بين، حكى ذلك أبو القاسم الشاطبي رحمه الله حيث قال : وقد فخموا التنوين وقفاً وزفَّقوا . وتبعه على ذلك صاحبه أبو الحسن السخاوي فقال : وقد فتح قوم ذلك كله .

(١) حرز الأمانى . ٢٧ .

(٢) الواقي : ١٥٤ .

(٣) حرز الأمانى : ٢٧ .

بغية الطالبي في ترجمة أبي القاسم الشاطبي _____ د. محمد سيدي محمد الأمين

قال ابن الجزري رحمه الله قلت :

ولم أعلم أحداً من أئمة القراءة ذهب إلى هذا القول ولا قال به ولا أشار إليه في كلامه ولا أعلمه في كتاب من كتب القراءات، وإنما هو مذهب نحوي لا أدائي دعا إليه القياس لا الرواية^(١).

قال القاضي رحمه الله :

والحق الذي لا محيص عنه ولا يصح الأخذ بغيره أن الألف الممالاة التي يقع التنوين بعدها في كلمتها كالأمثلة الأنفة الذكر حكمها حكم الألف الممالاة التي يقع بعدها ساكن في كلمة أخرى، تحذف وصلاً وتثبت وقفاً، وعند الوقف عليها يكون كل قارئ حسب مذهبه.

فإن كان مذهبه الفتح فتحها، وإن كان مذهبه التقليل قللها، وإن كان مذهبه الإمالة أمالها.

ولذلك قال الإمام الداني في التيسير كل ما امتنعت الإمالة فيه في حال الوصل من أجل ساكن لقيه، تنوين أو غيره نحو : هدىً، مصفىً، مصلىً، مفترىً والأقصى الذي، طغا الماء، . . فالإمالة فيه سائغة في الوقف لعدم ذلك الساكن^(٢).

قوله تعالى في سورة الأعراف آية : ١٩٥ : (ثُمَّ كِيدُونِ).

ذكر الشاطبي رحمه الله أن هشاماً له إثبات الباء فيها وحذفها.

قال : وَكِيدُونَ فِي الْأَعْرَافِ حَجًّا لِيُحْمَلًا بِخُلْفٍ^(٣).

قال القاضي رحمه الله :

وأثبت أبو عمرو وهشام بخلف عنه الباء في ثم كيدون بالأعراف، فأبو عمرو يشبها وصلها على قاعدته.

وأما هشام فله فيها الخلاف في الحالين عملاً بهذا البيت وبقوله في صدر الباب : وَتَثَّبْتُ فِي الْحَالَيْنِ دُرّاً لَوَامِعاً بِخُلْفٍ.

(١) النشر: ٧٥/٢. (٢) الوافي: ١٥٧. (٣) حرز الاماني: ٣٥.

ولكنّ الذي صوبه أهل الاداء عامة أن هشاماً ليس له في هذه الياء من طريق الحرز إلا الإثبات وصلًا ووقفًا^(١).

قوله تعالى في سورة غافر آية : ١٥ ﴿لِنُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾
وقوله تعالى في سورة غافر آية : ٣٢ ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾.

ذكر الشاطبي رحمه الله أن قالون أثبت الياء في التلاق، والتناد. بخلف عنه قال :

وَالتَّلَاقِ وَالتَّنَادِ دَرَى بَاغِيهِ وَالحُفْلِ جُهْلًا^(٢)
قال القاضي رحمه الله :

والذي عليه المحققون أن قالون ليس له من طريق النظم في هذين الموضوعين إلا الحذف فيقتصر له عليه^(٣).

قوله تعالى في سورة يوسف آية : ١٢ ﴿أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ﴾

ذكر الشاطبي رحمه الله أنه اختلف عن قبل في الياء التي بعد العين من (يرتع) فروى عنه إثباتها، وحذفها.
قال : وَفِي نَرْتَعِي حُفْلٌ زَكَا^(٤).

قال القاضي رحمه الله :

أختلف عن قبل في ياء نرتع بيوسف فروى عنه فيها الاثبات والحذف، وعلى وجه الاثبات يكون في الحاليين على أصل مذهبه، وهذا من الناظم خروج عن طريقه وطريق أصله فطريقه حذف الياء في الحاليين لقبيل^(٥).

(٤) حرز الاماني : ٣٦.

(٥) الوافي شرح الشاطبية : ١٩٧.

(١) الوافي : ١٩٥.

(٢) حرز الاماني : ٣٥.

(٣) الوافي : ١٩٦.

القسم الثالث

زيادة بعض الروايات في الفرش على ما في التيسير

ومن ذلك :

قول تعالى في سورة الانعام آية : ٩٠ ﴿ فِيْهَدْئُهُمْ اُقْتَدَةُ ﴾ .

ذكر الشاطبي رحمه الله تعالى : أن ابن ذكوان قرأ بخلف عنه بمد الهاء من (اقتده) والوجه الثاني عنه تحريك الهاء من غير صلة، في حال التوصل .

قال :

وَسَكُنْ شِفَاءً وَاقْتَدِهِ حَذْفُ هَائِهِ شِفَاءً وَبِالتَّحْرِيكِ بِالكَسْرِ كُفْلًا^(١)
ومد بخلف ماج . . .

قال أبو شامة رحمه الله :

ماج : أي اضطراب، وهو صفة الخلف، وهو من زيادات هذه القصيدة، فلم يذكر صاحب التيسير فيه عن ابن ذكوان غير المد^(٢).

قال القاضي رحمه الله :

وقرأ ابن ذكوان بخلف عنه بمد الهاء أي إشباع حركتها متى يتولد منها ياء فتكون قراءة هشام بتحريك الهاء بالكسر من غير إشباع ولا صلة وهو الوجه الثاني لابن ذكوان .

وفي قول الناظم ماج إشارة إلى ضعف الخلاف واضطرابه عن ابن ذكوان إذ ليس له من طريق النظم إلا إشباع الهاء^(٣).

(٣) الواوي : ٢٦٢ .

(١) حرز الاماني : ٥٢ .

(٢) ابراز المعاني لابي شامة : ٤٥١ .

تبيينه :

القراء جميعاً إذا وقفوا على هذه الهاء من (اقتده) يقفون عليها بالاسكان .
لفظ (رأى) الفعل الماضي (رأى)، من حيث الحرف الذي بعده قسمان :
القسم الأول : أن يكون الحرف الذي بعده متحركاً نحو : (رأى
كوكباً) (١) (رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا) (٢) .

القسم الثاني : أن يكون الحرف الذي بعده ساكناً نحو : (رأى
القمر) (٣) .

ذكر الشاطبي رحمه الله تعالى : أنه اختلف عن السوسي في إمالة الراء من
القسم الأول .

قال :

وَفِي هَمْزِهِ حُسْنٌ وَفِي الرَّاءِ يُجْتَلَى بِخُلْفٍ (٤) .

قال القاضي رحمه الله :

وقوله وفي الراء يجتلي بخلف : معناه أنه اختلف عن السوسي في إمالة
الراء فروى عنه فيها الفتح والإمالة .

ولكن المحققين على أن إمالة الراء للسوسي لم تصح من طريق النظم
وأصله فيجب الاقتصار له على إمالة الهمزة كاللدوري عن أبي عمرو (٥) .

وذكر الشاطبي أيضاً أنه اختلف عن السوسي في إمالة الراء والهمز من
القسم الثاني، واختلف عن شعبة في إمالة الهمزة منه .

قال :

وَقَبْلَ السَّكُونِ الرَّاءُ أَمْلٌ فِي صَفَائِدٍ بِخُلْفٍ وَقَلَّ فِي الْهَمْزِ خُلْفٌ يَبْقَى صِلًا (٦)

(٤) حرز الأمانى : ٥١ .

(٥) الواقي : ٢٦٠ .

(٦) حرز الأمانى : ٥٢ .

(١) الانعام رية : ٧٦ .

(٢) الانبياء آية : ٣٦ .

(٣) الانعام آية : ٧٧ .

بغية الطالب في ترجمة أبي القاسم الشاطبي _____ د. محمد سيدي محمد الأمين

قال القاضي رحمه الله :

الذي عليه المحققون من أهل الأداء ولا يصح الأخذ بخلافه أن السوسي ليس له إمالة في هذا القسم لا في الراء ولا في الهمز وأن شعبة ليس له إمالة إلا في الراء كحمزة ولا إمالة له في الهمز^(١).

قوله تعالى في سورة الأعراف آية ٦٩ ﴿ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً ﴾

ذكر الشاطبي رحمه الله تعالى أن ابن ذكوان ورد عنه الخلاف في لفظ (بصطة) فروى عنه الصاد (بصطة) والسين (بسطة).

قال :

وَفِي الْخَلْقِ بَصْطَةً وَقُلْ فِيهِمَا الْوَجْهَانِ قَوْلًا مُوَصَّلًا^(٢)

قال القاضي :

إلا أن المحققين نبهوا على أن ابن ذكوان ليس له في موضع الأعراف إلا الصاد وأما السين فليست من طريق الناظم فلا يقرأ له بها في هذا الموضع^(٣).

قوله تعالى في سورة يوسف آية : ٢٣ ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾

ذكر الشاطبي رحمه الله الخلف عن هشام في ضم التاء من (هيت).

قال :

وَضَمُّ التَّالِيَا خُلْفُهُ دَلَالًا^(٤).

قال القاضي رحمه الله في كتابه البدور :

وقرأ هشام بكسر الهاء وهمزة ساكنة بعدها مع فتح التاء، وذكر الشاطبي الخلاف له في ضم التاء خروج عن طريقه فلا يقرأ له من طرق الحرز والتيسير إلا بفتح التاء^(٥).

(١) الواقي : ٢٦١ .

(٢) حرز الأمان : ٤١ .

(٣) الواقي شرح الشاطبية : ٢٢٠ .

(٤) حرز الأمان : ٦١ .

(٥) البدور الزاهرة : ١٦١ .

قوله تعالى أول سورة مريم آية : ١ : ﴿ كَهَيْعَصَّ ﴾ .

ذكر الشاطبي رحمه الله الخلف عن السوسي في إمالة (يا) من فاتحة مريم .

قال :

وَكَمْ صُحْبَةٍ يَا كَافَ وَالْخُلْفُ يَاسِرٌ^(١) .

قال القاضي رحمه الله :

ما ذكره الناظم من إمالة السوسي (يا) أول مريم بخلف عنه في قوله :

والخلف ياسر فخروج عن طريقه فلا يقرأ له إلا بالفتح^(٢) .

وذكر الشاطبي أيضاً أن نافعاً من روايتي قالون وورش أمال الهاء، والياء

من فاتحة سورة مريم .

قال رحمه الله : وَنَافِعٌ لَدَى مَرْيَمٍ هَايَا^(٣) .

قال القاضي رحمه الله :

وقوله ونافع لدى مريم هايا معناه أن نافعاً من روايتي قالون وورش عنه

يقلل الألف من هاء وياء أول مريم هذا صريح كلامه ولكن المحققين على أن

تقليل قالون من ها - ويا - أول مريم ليس من طرق الناظم فلا يقرأ له من

طرقه إلا بالفتح^(٤) .

قوله تعالى في سورة الأحقاف آية : ١٢ : ﴿ لِيُنذِرَ الَّذِينَ

ظَلَمُوا ﴾ .

ذكر الشاطبي رحمه الله أن البزّي عن ابن كثير ورد عنه الخلاف في

«لينذر» فورد عنه بالياء، وبالتاء .

قال :

لِيُنذِرَ دُمْ غُصْنًا وَلَا أَحْقَافَ هُمْ بِهَا بِخُلْفٍ هَدَى^(٥)

(٥) حرز الأمامي : ٧٩ .

(٣) حرز الاماني : ٥٩ .

(١) حرز الاماني : ٥٨ .

(٤) الوافي : ٢٨٥ .

(٢) الوافي شرح الشاطبية : ٢٨٥ .

بغية الطالب في ترجمة أبي القاسم الشاطبي _____ د. محمد سيدي محمد الأمين

قال القاضي رحمه الله :

وما ذكره الشاطبي من الخلاف للبيزي فخرج عن طريقه فلا يقرأ له إلا بقاء الخطاب كما ذكر^(١).

قوله تعالى في سورة محمد ﷺ آية : ١٦ : ﴿ مَا ذَا قَالْءَانْفَا ۗ ﴾ .

ذكر الشاطبي رحمه الله أن البيزي ورد عنه بالخلف قصر الهمزة من (ءانفا).
قال :

وَفِي ۗءَانْفَا ۗخُلْفٌ هَدَىٰ^(٢).

قال القاضي رحمه الله :

ءانفا : اتفقوا على قراءته بمد الهمزة أي بألف بعدها من طرق الشاطبية واليسير والتجوير.

وما ذكره الشاطبي من جواز القصر للبيزي فخرج منه عن طريقه فلا يقرأ له من طريق الشاطبية واليسير إلا بالمد كالجماعة^(٣).

هذا ما تيسر لي من ذكر بعض الزيادات التي زادها الحرز على أصله التيسير.

(١) البدور الزاهرة : ٢٩٥ .

(٢) حرز الاماني : ٨٣ .

(٣) البدور الزاهرة : ٢٩٧ .

المبحث الثامن

الشروح المصنفة على حرز الأمانى ووجه التهاني

تناول العلماء رحمهم الله كتاب حرز الأمانى بالشرح ما بين موجز ومطنب فعمّت في المشارق والمغرب بركته، وتضوعت من نسيات القبول نفحاته فقد نظمه صاحبه لله سبحانه وتعالى وما كان لله كتب له البقاء.

وسأذكر في هذه العجالة بعض شروح هذا الحرز المعروف بالشاطبية مراعيّاً في ذلك الترتيب الزمني فأقول وبالله التوفيق.

- ١ - شرح الشاطبية : لشمس الدين محمد بن محمود السمرقندي كان حياً سنة (٦٠٠).
- ٢ - المهند القاضي شرح قصيدة الشاطبي : لأبي العباس أحمد بن علي الأندلسي توفى (٦٤٠).
- ٣ - فتح الوصيد في شرح القصيد : لعلم الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبدالصمد السخاوي المتوفى سنة (٦٤٣).
- ٤ - الدرّة الفريدة في شرح القصيدة : منتجب الدين حسين بن أبي العز بن رشيد الهمداني المتوفى سنة (٦٤٣).
- ٥ - كنز المعاني في شرح حرز الأمانى ووجه التهاني : لشمس الدين محمد بن أحمد بن محمد الموصلي المعروف بشعلة المتوفى سنة (٦٥٦).
- ٦ - الفريدة البارزية في حل القصيدة الشاطبية : لأبي عبدالله المغربي محمد بن الحسن بن محمد الفاسي المتوفى بحلب سنة (٦٥٦).
- ٧ - المفيد في شرح القصيد : لعلم الدين قاسم بن أحمد اللورقي الأندلسي توفى سنة (٦٦١).

بغية الطالبي في ترجمة أبي القاسم الشاطبي _____ د. محمد سيدي محمد الأمين

- ٨ - إبراز المعاني من حرز الأماني : لأبي شامة عبدالرحمن بن إسماعيل
الدمشقي المتوفى سنة (٦٦٥).
- ٩ - اللآلي الفريدة في شرح القصيدة : لأبي عبدالله محمد بن الحسن بن
محمد بن القاسم المتوفى سنة (٦٧٢).
- ١٠ - وشرحها علاء الدين علي بن أحمد المتوفى سنة (٧٠٦).
- ١١ - كشف المعاني في شرح حرز الأماني : ليوسف بن أبي بكر الخلاطي
المتوفى سنة (٧٢٥).
- ١٢ - وشرحها شهاب الدين أحمد بن محمد بن جبارة المقدسي المتوفى سنة
(٧٢٨).
- ١٣ - كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني : لبرهان الدين أبي محمد
إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الربيعي الجعبري المتوفى سنة (٧٣٢).
- ١٤ - الفريدة البارزية في حل القصيدة الشاطبية : لأبي القاسم هبة الله بن
عبدالرحيم البارزي المتوفى سنة (٧٣٨).
- ١٥ - وشرحها الإمام بدر الدين حسن بن قاسم المعروف بابن أم قاسم
المرادي المصري المتوفى سنة (٧٤٩).
- ١٦ - وشرحها أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي المتوفى سنة (٧٥٦).
- ١٧ - وشرحها شيخ مشايخ القراء بمصر أبي بكر بن أيدغدي بن عبدالله
الشمسي الشهير بابن الجندي المتوفى سنة (٧٦٩).
- ١٨ - وشرحها السيد عبدالله بن محمد الحسيني المتوفى سنة (٧٧٦).
- ١٩ - وشرحها تقي الدين عبدالرحمن بن أحمد الواسطي المتوفى سنة (٧٨١).
- ٢٠ - سراج القارئ : للإمام علاء الدين علي بن عثمان ابن محمد المعروف
بابن القاصح المتوفى سنة (٨٠١).
- ٢١ - وشرحها محب الدين أبو عبدالله محمد بن محمود بن البخاري البغدادي
المتوفى سنة (٨٤٣).

- ٢٢ - حل الشاطبية، شرح العيني على الشاطبية : لزين الدين عبدالرحمن بن أبي بكر العيني الحنفي المتوفى سنة (٨٩٣).
- ٢٣ - وشرحها جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة (٩١١).
- ٢٤ - فتح الداني في شرح حرز الأماني : لأبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني المتوفى سنة (٩٢٣).
- ٢٥ - الغاية شرح الشاطبية : لجمال الدين حسين بن علي الحصني ألفه سنة (٩٦٠).
- ٢٦ - غيث النفع في القراءات السبع : لعلي بن محمد بن سالم الصفاقي المتوفى سنة (١١١٧).
- ٢٧ - شرح الشاطبية : لعمر بن عبدالقادر الارمنازي الشافعي الحلبي المتوفى سنة (١١٤٨).
- ٢٨ - إرشاد المرید إلى مقصود القصيد : لعلي محمد الضباع المتوفى سنة (١٣٧٦).
- ٢٩ - الوافي شرح الشاطبية : لعبد الفتاح بن عبدالغني القاضي شيخنا المتوفى سنة (١٤٠٣).
- وللشاطبية مختصرات منها :
- مختصر جمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك الطائي الجياني الشافعي شيخ النحاة في عصره نزيل دمشق المتوفى سنة (٦٧٢).
- وسماه حرز المعاني في اختصار حرز الأماني : وهو على رويها وقوافيها ورموزها، في ألف بيت.
- أولها :
- بذكر النهي حامدا وبمسئلا بدأت فأول بالقول يورد أولا

بغية الطالب في ترجمة أبي القاسم الشاذلي _____ د. محمد سيدي محمد الأمين

ومنها قوله :

تعود من الشيطان قاصداً لتلاوة والمذكور في النحل فضلاً

ومنها ما نقله ابن الجزري في نشره : ٢/٢٣٣ .

في تاءات البزى حيث قال : وما أحسن قول إمام العربية ، وشيخ الاقراء بالمدرسة العادلية أبي عبدالله محمد بن مالك الذي قدم الشام من البلاد الأندلسية وصاحب الألفية في قصيدته الدالية التي نظمها في القراءات السبع العلية :

ووجهان في كنتم تمنون مع تفك هون وأخفى عنه بعض مجوداً
ملاقي ساكن صحيح كهل ترب صون . . . ومن يكسر يجد عن الاقتداء
ويقول ابن مالك في آخر قصيدته هذه :

وزادت على حرز الأمانى إفادة وقد نقصت في الجرم ثلثاً مكّماً
ونقول لابن مالك رحمه الله تعالى وغفر له كما قال القائل في حق الشاطبية
وبيان منزلتها وأنها لا يدانيها نظم أيا كان ناظمه .

فلولسان يشكر مثلها قالت قوافيها الكل لا
ومن مختصراتها : مختصر الشيخ عبدالصمد بن التبريزي المتوفى سنة
(٧٦٥) وهو خمسمائة وعشرون بيتاً .

المبحث التاسع

تلاميذه

تتلمذ على الإمام الشاطبي خلق كثير نذكر منهم ما وقفت عليه في

المصادر :

- ١ - عبدالرحمن بن إسماعيل بن أبي القاسم الأزري التونسي يعرف بابن الحداد علامة أستاذ ولد بعد الخمسين وخمسة ورحل فقرأ على الشاطبي وسمع من ابن بري النحوي، وتحول في آخر عمره إلى المغرب فسكن مراكش وعمل شرحاً للشاطبية^(١)، مات بمراكش في حدود سنة خمس وعشرين وستمئة^(٢).
- ٢ - عبدالرحمن بن سعيد أبو القاسم الشافعي^(٣).
- ٣ - عبدالله بن محمد بن عبدالوارث معين الدين أبو الفضل ابن أبي المعالي المصري الأنصاري المعروف بابن الأزرق وبابن فار اللبني وبقاريء مصحف الذهب والأزرق لقب لجد أبيه روى الشاطبية عن ناظمها وهو آخر من روى عن الشاطبي بقي إلى سنة أربع وستين وستمئة^(٤).
- ٤ - عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس أبو عمرو بن الحاجب الكردي الأصل الدوني الأسنائي المولد الإمام العلامة الفقيه المالكي الأصولي النحوي المقرئ ولد سنة سبعين أو إحدى وسبعين وخمسة يأسنا من صعيد مصر وكان أبوه جندياً للأمير عز الدين موسك الصلاحي ودخل

(١) قال عنه ابن الجزري يحتمل أن يكون هو أول من شرحها.

(٢) غاية النهاية : ٣٦٦/١.

(٣) غاية النهاية : ٢٣/٢.

(٤) غاية النهاية : ٤٥٢/١.

بغية الطالب في ترجمة أبي القاسم الشاطبي _____ د. محمد سيدي محمد الأمين

به أبوه القاهرة فقرأ بعض الروايات على الشاطبي، سمع منه التيسير والشاطبية توفي سنة ست وأربعين وستائة^(١).

٥ - علي بن شجاع بن سالم بن علي بن موسى كمال الدين أبو الحسن بن أبي الفوارس الهاشمي العباسي الضرير المصري الشافعي صهر الشاطبي شيخ القراء بالديار المصرية في زمانه.

ولد في شعبان سنة اثنتين وسبعين وخمسة، قرأ القراءات السبع سوى رواية أبي الحارث في تسع عشرة ختمة على الشاطبي.

ثم قرأ عليه بالجمع للبعثة ورواتهم الأربعة عشر حتى إذ انتهى إلى سورة الأحقاف توفي الشاطبي رحمه الله.

وسمع على الشاطبي التيسير وقرأ عليه الشاطبية دروساً توفي سنة إحدى وستين وستائة^(٢).

٦ - علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب بن عطاس علم الدين أبو الحسن الهمداني السخاوي المقرئ المفسر النحوي اللغوي الشافعي شيخ مشايخ الإقراء بدمشق ولد سنة ثمان أو تسع وخمسين وخمسة بسخا من عمل مصر.

قرأ القراءات على ولي الله أبي القاسم الشاطبي وبه انتفع، صاحب المصنفات البديعية التي منها شرح الشاطبية، وشرح الرائية التي للشاطبي في كتاب سماه الوسيلة إلى شرح العقيلة، وله كتاب جمال القراء واکمال الاقراء وغير ذلك.

توفي سنة ثلاث وأربعين وستائة^(٣).

٧ - علي بن محمد بن موسى بن أحمد الجمال أبو الحسن بن أبي بكر التجيبي الشاطبي إمام مقرئ كامل، عرض بالسبع على أبي القاسم الشاطبي

(١) غاية النهاية : ٥٠٨/١

(٢) غاية النهاية : ٥٤٤/١

(٣) غاية النهاية : ٥٦٨/١

- إفراداً وجمعاً وسمع منه قصيدته قدم دمشق وتصدر بها للاقراء .
توفى في رمضان سنة ست وعشرين وستمائة^(١) .
- ٨ - علي بن هبة الله بن سلامة بن المسلم أبو الحسن اللخمي المصري الشافعي الخطيب المعروف بابن الجميزي ولد سنة سبع وخمسين وخمسمائة بمصر قرأ على الشاطبي جميع الشاطبية وعدة ختمات ولكنه لم يكمل عليه القراءات .
- توفى سنة تسع وأربعين وستمائة وقد جاوز التسعين^(٢) .
- ٩ - عيسى بن مكي بن حسين بن يقظان بن أبي الحسن بن فتيان السديدي أبو القاسم بن أبي الحزم العامري المصري الشافعي إمام جامع الحاكم .
قرأ القراءات والشاطبية على الشاطبي توفى سنة تسع وأربعين وستمائة^(٣) .
- ١٠ - ومن قرأ على الشاطبي أيضاً : عيسى بن يوسف بن إسماعيل المقدسي^(٤) .
- ١١ - محمد بن عمر بن حسين زين الدين أبو عبدالله الكردي مقرئ عالم متصدر للاقراء بجامع دمشق زمن السخاوي ، قرأ القراءات والشاطبية على أبي القاسم الشاطبي ، قرأ عليه الرشيد بن أبي الدر توفى سنة ثمان وعشرين وستمائة^(٥) .
- ١٢ - محمد بن عمر بن يوسف أبو عبدالله الانصاري القرطبي المالكي إمام عالم فقيه مفسر نحوي زاهد ولد بعد الخمسين وخمسمائة قرأ القراءات على أبي القاسم الشاطبي وقرأ عليه القصيدتين اللامية والرائية ، ولم يسمع أحد من الشاطبي الرائية كاملة فيما نعلم سواه وسوى التجيبي

(١) غاية النهاية : ٥٧٦/١ .

(٢) غاية النهاية : ٥٨٣/١ .

(٣) غاية النهاية : ٦١٤/١ .

(٤) غاية النهاية : ٢٣/١ .

(٥) غاية النهاية : ٢١٦/٢ .

بغية الطالب في ترجمة أبي القاسم الشاطبي _____ د. محمد سيدي محمد الأمين

وله فيها أبيات انفرد بروايتها عنه، وكذلك في الشاطبية بيتان أحدهما في البقرة والآخر في الرعد^(١).

١٣ - محمد بن قاسم بن فيرة الجمال أبو عبد الله ابن أبي القاسم الشاطبي روى حرز الأمان عن أبيه سماعاً إلى سورة «ص» والباقي إجازة قال ابن الجزري :

هذا الذي رأيناه مثبتاً عند الحفاظ وإن كان وقع في بعض الاجازات إطلاق روايته لها عن أبيه والله أعلم .

روى عنه محمد بن عبد الله بن عبد المنعم بن الصواف، ومحمد بن يعقوب الجرائدي بقي إلى سنة خمس وخمسين وستائة وعاش نحو الثمانين سنة^(٢).

١٤ - مرتضي بن العفيف جماعة بن عباد بن جابر أبو الذكر المالكي الضرير يعرف بابن الخشاب، كان متصداً بالجامع العتيق بمصر أخذ القراءات والشاطبية عن الشاطبي، قرأ عليه محمد بن عبد المنعم الصواف^(٣).

١٥ - يوسف بن أبي جعفر بن عبدالرزاق مكي الدين أبو الحجاج الأنصاري البغدادي ذكر أنه سمع الشاطبية من لفظ ناظمها، وأسمعها في سنة ثمان وثلاثين وستائة ببغداد بقراءة سعد بن أحمد الجذامي النحوي فسمعها منه جابر بن محمد الوادي ياشي^(٤).

(١) غاية النهاية : ٢١٩/٢ .

(٢) غاية النهاية : ٢٣٠/٢ .

(٣) غاية النهاية : ٢٩٣/٢ .

(٤) غاية النهاية : ٣٩٥/٢ .

المبحث العاشر

في ذكر وفاته

لم يزل رحمه الله تعالى بالمدرسة الفاضلية يقرئ العلوم النفيسة ويرفد الطلبة بفرائد الفوائد، يمنحهم بالصلة والعائد، ويمدهم من فوائدهم علومه النافعة أشرف موائد ويوردهم من منابعها أعذب موارد حتى حان موته وأن حمامه وانقضت من أجله أيامه، فكانت وفاته بعد صلاة العصر يوم الأحد ثمان وعشرين جمادي الآخرة سنة تسعين وخمسة مائة عن اثنتين وخمسين وقيل خمس وخمسين سنة، ودفن يوم الإثنين بالقاهرة بالقرافة بمقبرة القاضي الفاضل عبدالرحيم البيساني^(١).

وقد رثاه كثير من العلماء منهم أبو اسحاق إبراهيم الجعبري في مقدمة شرحه على الشاطبية المسمى «كنز المعاني في شرح حرز الأمان» حيث قال :
سقت سحب الرضوان طلاً ووابلاً ثرى ضم شخص الشاطبي المسدد
امام فريد بارع متورع صبور ظهور ذي عفاف مؤيد
زكا علمه فاختره الناس قدوة فكم عالم من دره متقلد
عليك سلام الله حياً وميتاً وحييت بالاكرام يا خير مرشد^(٢)
رحم الله الشاطبي رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته إنه سميع مجيب
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين آمين . . آمين .

(١) وفيات الأعيان ابن خلكان : ٧٣/٤ . نكت الهميان للصفدي : ٢٢٩ . نفع الطيب المقرئ التلمساني : ٢٢/٢ .
الديباج المذهب ابن فرحون : ١٥٠/٢ . طبقات الشافعية للسبكي : ٢٧٢/٧ . غاية النهاية ابن الجزري : ٢٣/٢ .
(٢) كنز المعاني في شرح حرز الأمان للجعبري مخطوط لوحة : ١٠ ، ١١ .